٤٥

دراسات

رمضان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م

الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني وأقلية الهوي: (١٩٣٧ - ١٩٤٨م)

وان لي

الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني وأقلية الهوي: (١٩٣٧ - ١٩٤٨م)

وان لي

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لي ، وان
الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني وأقلية الهوي. / وان لي.- الرياض، ١٤٤٠هـ

٦٨ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم

ردمك: ٣_٢٢_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

١- المسلمون في الصين أ. العنوان

ديوي ٢١٠,٩١٥١ ١٤٤٠/١٠٨٠٣

رقم الإيداع: ١٤٤٠/١٠٨٠٣
ردمك: ٣_٢٢_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

ملخص	٦
مقدمة	٧
جمعية الإنقاذ الصينية	١٠
دعم تعليم الهوي بمستوياته المتعددة	٢٤
الدفاع عن دِين الهوي وتراثِهم	٣٢
تسوية الخلافات بين الهوي والهان	٤١
ا لعقبات التاريخية التي لم تستطع الجمعية التغلب عليها	٤٨
خاتمة	٥٦

ملخص

يمثِّل الهوي في الصين جماعةً عرقية فريدة؛ فهي تتحدث الصينية، لكنها مرَّت بتطورٍ ثقافي منقطعِ النظير بعد الهجرة من تجمعاتها الرئيسةِ إلى الصين، منذ ثمانية قرونٍ في أثناء حُكم أسرة يوان المغولية. لكن تنظيم جماعات الهوي لم يَبرُز إلا في النصف الأول من القرنِ العشرين ليرمزَ إلى الوعي الجماعي للهوي. وكانت الجمعيةُ الإسلامية الصينية لإنقاذ الوطن ـ شبه الحكومية التي شملت البلادَ بأسرها ـ المنظمةَ القومية التي أدت دوراً كبيراً في توحيد أقلية الهوي في الحرب الصينية اليابانية الثانية (حرب مقاومة اليابان)، وفي حمايتها بأشكالٍ متنوِّعة في أثناء فترة الحرب. وكان الفريق باي تشونغكسي Bai Chongxi وغيرُه من نُخب الهوي على رأس الجمعية التي انتشرت فروعها في العديد من مقاطعات الصين. وقد قامت قابليةُ هذه الجمعية الإسلاميةِ للعمل والنجاح خلال الحرب العالمية الثانية على الشخصية المتميزةِ للهوي، ونمطِ حياتهم الخاص. وأثبتت مساعي الجمعية في حماية الهوي القوةَ السياسية والاجتماعية التي تمتع بها الهوي في المجتمع الصينيِّ في تلك الفترة.

وهذه المقالةُ تتخذ من مقاطعة خُنان في وسط الصين مثالاً رئيساً لها، وتستند بالأساس إلى **نشرة الجمعيةِ الإسلامية الصينية لإنقاذ الوطن** مع مصادرَ أخرى. لقد اجتهدت الجمعيةُ في تطوير تعليم الهوي، وحفظ أسلوب حياتهم، وذلك بتوفير كل وسيلةٍ ممكنة للمساعدة، وحمايةِ مصالحهم في الجيش والإدارةِ على كل المستويات، وحلِّ مشاكلهم في الخلافات بينهم وبين الهان.

مقدمة

كان لقبُ **الجمعية الإسلامية الصينية لإنقاذ الوطن** هو مسمَّى منظمة الهوي المنتشرة في جميع أنحاء البلادِ منذ عام ١٩٤٠م (على الرغم من أنها تسمَّت باسمينِ آخرين في الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٤٠م). وتُمثِّلُ هذه الجمعيةُ المرةَ الأولى التي نظّم فيها الهوي أنفسهم لتحقيق مصالحِهم المشتركة على الصعيد القومي، اجتماعيّاً وسياسيّاً وحتى عسكريّاً.

لكن يجب ذِكر منظمتين أخريينِ أولاً. الأولى كانت جمعيةً تطوعية اسمُها «الجمعية الإسلامية الصينية التقدمية»، أسَّسها وانغ كوان (王寬) في بايبينغ (بكين الحالية)، وانتشرت فروعها المحليةُ قبل عام ١٩٣٦م في معظم أنحاء الصين، وتقدَّمت في ذلك العامِ لإدارة بايبينغ للفحص وإعادة التسجيلِ، إلَّا أن الإدارة رفضت طلبها، واختفت الجمعية من الوجود. وكان سببَ الرفض أن ما ليانغ (良馬) من مقاطعة شاندونغ قد أطلقَ في عام ١٩٣٤م جمعيةً منافِسة سمَّاها «اتحاد مسلمي الصين»، وكانت تحظى بدعم اللجنةِ المركزية في الحزب القومي. ومع ذلك، لم تَحْيَ جمعيةُ ما ليانغ ـ التي كان من المفترض أن تصبح جمعيةً وطنيةً للهوي ـ وتعمل إلا عامينِ فقط بسبب خلافاتٍ شخصية.

لقد نشطت جمعيةُ الإنقاذ بفعاليةٍ في جميع أنحاء الصين، وتجاوزت أنشطتُها الحدودَ العادية التي يعمل في إطارها المجتمعُ المدني. ولا يمكن لأي دراسةٍ أكاديمية من دراسات الهوي بعد عام ١٩٣٧م أن تتجنَّبَ ذِكر هذه الجمعية.

تتمثَّل أهداف المقالة أولاً في «تمشيط» مساهماتِ الجمعية التي قدَّمَتْها لأقلية الهوي في أثناء فترة حرب مقاومةِ اليابان (الحرب الصينية اليابانية الثانية ١٩٣٧ ـ ١٩٤٥م)، والحربِ الأهلية الصينية (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩م). وثانياً، أبيِّنُ آليةَ عمل الجمعية، وثالثاً، أُفسِّرُ حجم القوة التي استطاعت جمعَها. ولتحقيق ذلك، سوف نستكشف ونناقش كثيراً من النقاط الفرعية المرتبطة بالموضوع، التي قد تبدو مشتَّتةً وغير مرتبة. ومع ذلك، سنصل إلى بعض النتائج المدهشةِ التي سينتفع بها بعضُ القراء في فَهْم الأوضاع العامةِ للهوي في أثناء النصف الثاني من العهد الجمهوري، وستُبرِزُ لنا أيضاً بعض قضايا الهوي العامة في الصين والمسائل الخاصة بكيفية حفظ الأقليات بقاءَها في بلدٍ حديث متعدِّد الأعراق.

وأيضاً جعلت المقالةُ مقاطعةَ خُنان في وسط الصين حالةً دراسية، وكان ذلك اختياراً مقصوداً لعدة أسباب: **أولُها**: تمثل مقاطعة خُنان ثالثَ أكبرِ المقاطعات التي يقطُنها الهوي، بعد مقاطعتَيْ نينسيا وقانسو شمالَ غربي الصين، لكنَّ البحث الأكاديمي عن الهوي في خُنان أقلُّ عمقاً من نظيرَيْهِ في الشمال الغربي. **ثانياً**: ينتشر الهوي في جميع أنحاءِ المقاطعة، لذلك يمكن للبحث فيهم أن يكون ممثلاً للعلاقات ما بين الأعراق المتنوِّعة في الصينِ كلها، خاصةً العلاقة بين الهوي والهان. فمن ناحيةٍ تاريخية وأنثروبولوجية، للبحث في هوي خُنان أهميةً في استكشاف هذه العلاقاتِ العِرقية. **ثالثاً**: أنا من مقاطعة خُنان، وعندي عِلم بجغرافيتها وتاريخِها وثقافتها. وقد أجريتُ بعض الأبحاثِ عن موضوعات شبيهة. لذا، يمكن لهذه المعارف أن تنفعني في محاولة توسعةِ البحث في الموضوع.

لقد قَصَرْنا المدى الزمنيَّ لهذه الدراسة على الفترة من ١٩٣٧م حتى ١٩٤٨م لعواملَ عدةٍ: **العامل الأول**: توقَّفت أنشطة الجمعية في فرع خُنان بعد سقوط كايفُنغ (开封) عاصمة خُنان على يد الجيشِ القومي (وكانت كايفُنغ المعقلَ الأخير لفرع الجمعية الإسلامية في خُنان). ويرتبط **العامل الثاني** بالمصادر المكتبية لهذه المقالةِ. فالبحث يعتمدُ بالأساس على ما تحتويه نشراتُ الجمعية. لكن النشرات الخاصة بعام ١٩٤٩م لم تصل إلينا، أو على الأقل لم أجدها حتى الآن. وأظن أن إصدارَ النشرات قد توقَّف في الصين بنهاية عام ١٩٤٨م. وحاولت أن أعوِّض نقصَ المعلومات عن أنشطة الجمعية في عام ١٩٤٩م بوثائقَ تاريخية من الفترة نفسها غير تلك النشراتِ، لكنها لم تُعطِني معلوماتٍ مُرْضيةً.

لقد أنجزتُ بنفسي كلَّ الترجمات الإنجليزية الموجودة في المقالة، إلا ما كان منها بين قوسين معقوفين. واستخدمتُ نظام النقحرة اللاتينية للصينية (البينيين Pinyin) لإضافة تفسيراتٍ مُكمِلة في السياقات والهوامش والبيبلوغرافيا. وأحياناً، لم أكتب الكلمات المُترجمة كما هي في البينيين؛ لتجنُّبِ اختلاطها مع كلماتٍ إنجليزية. فعلى سبيل المثال، يتطابق «An» الذي يمثل لقباً صينيّاً مع أداة تعريفٍ إنجليزية، ولذلك غيَّرناها إلى «Anh» لتجنُّبِ الخلط بينهما.

ونستخدم كلمةَ الحرب في المقالة للدلالة على حرب مقاوَمة اليابان بين عامَيْ ١٩٣٧م و١٩٤٥م، أما الحربُ الأهلية بين عامي ١٩٤٦م و١٩٤٩م، فسنكتب اسمَها كاملاً أو

«الحرب الأهلية». وسنستخدم لفظَ «الجمعية» للدلالة على الجمعية الإسلامية الصينية لإنقاذ الوطن، بغضِّ النظر عن تغيُّرِ اسمها ثلاث مرات.

ومن باب التبسيط، سأشرح الآن أسماءَ النشرات مع تغيُّرات اسم الجمعية. ففي البداية، كان اسمُ النشرة «**النشرة الأسبوعية لجمعية شعب الهوي الصينية للإنقاذ الوطني** ***The Weekly Bulletin of the Chinese Huimin National Salvation Association***» (ونذكرها بعد ذلك باسم **نشرة شعب الهوي** *Huimin Bulletin*) من رقم ١ حتى رقم ٣٧ (من أكتوبر ١٩٣٨م ـ سبتمبر ١٩٣٩م)، ثم تغيَّرَ اسمُها إلى «**نشرة الاتحاد الإسلامي الصيني للإنقاذ الوطني** ***The Bulletin of the Chinese Huijiao National Salvation Federation*** » (ونذكرها بعد ذلك باسم **النشرة الإسلامية**) من الجزء الأول رقم ١ حتى الجزء الثاني رقم ١٢ (من أكتوبر ١٩٣٩م ـ أكتوبر ١٩٤٠)، ثم تغيَّرَ اسمُها في النهاية إلى «**تقرير الجمعية الإسلامية الصينية** ***The Report of Chinese Huijiao Association***» (ونذكرها بعد ذلك باسم **التقرير الإسلامي**) من الجزء الثالث رقم ١ حتى الجزء الثامن رقم ٢ (نوفمبر ١٩٤٠ ـ أكتوبر ١٩٤٨م). سنذكر أيضاً أدبيَّات أخرى بخلاف نشرات الجمعية، لكن دون استخدامِ أي اختصارات.

جمعية الإنقاذ الصينية

نشأت جمعياتُ الهوي أواخرَ عهد أسرة تشينغ Qing، وكانت الجمعيات الأولى تهدُفُ إلى تحقيق المصالح العامة لمجتمعات الهوي، كحماية المواليد من البنات، وإطفاء الحرائق، والقيام على الجنائز. لكن في أثناء العهد الجمهوري، تطوَّرت الجمعياتُ فأصبحت جمعيات أكاديميةً بحثية وجمعيات للإصلاح الاجتماعي وأخرى ذات أغراض عسكرية. والجمعية التي ندرسُها هنا في هذه المقالة هي أكبر جمعية من جمعيات الهوي، متعددة الأغراض، ومنتشرة في جميع أنحاء البلاد حتى الآن.

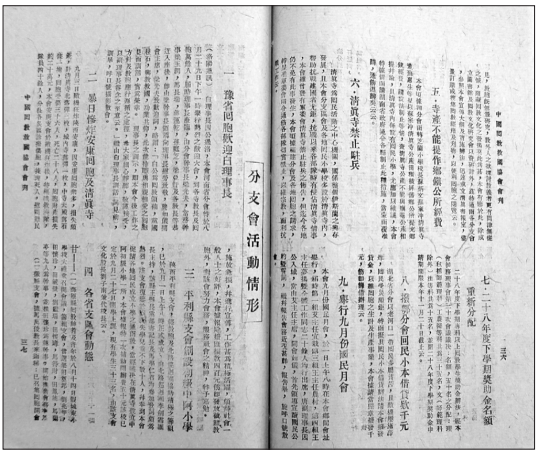
分支會活動情形

(تقرير في سبتمبر عام ١٩٤٠م في **النشرة الإسلامية** يؤكد أن الجيشَ القومي لم يستطع التمركز بجنوده داخل المساجد. وكانت تلك محاولةً من الفريق باي تشونغكسي والجمعية لحماية الهوي في أثناء الحرب). [صورة صوّرها وان لي في مكتبة نانتينغ Nanjing في سبتمبر عام ٢٠٠٨]

(الفريق عمر باي تشونغكسي رئيس مجلس إدارة الجمعية الإسلامية الصينية لإنقاذ الوطن بين أعوام ١٩٣٨ ـ ١٩٦٧م. التُقِطت هذه الصورة في الستينيات [وهو الطويل على يمين الصورة] بعد اكتمال مسجد تايبيه الكبير) [الصورة الأصلية محفوظة في مركز الدراسات الصينية الماليزي كوالالامبور بماليزيا، ونسَخَها وان لي في أكتوبر عام ٢٠٠٩م]

جدول (١): تحولات الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني

الاسم	المدة الزمنية	المدير	المكان	الإصدارات
الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني والمناهِضة لليابان	ديسمبر ١٩٣٧م ـ مارس ١٩٣٨م	شي زودجو: المدير / ما ليانغ وانغ تشينغتشاي، (馬亮) وغيرهما: نواب المدير	تشينغتشو، مقاطعة خُنان	نشرة شعب الهوي، رقم ١ ـ ٥ (١٠ يناير ـ ١٨ فبراير من عام ١٩٣٨م)، رقم ١٥، تشنغتشو، (里德三路馬三) نُشِرت في سانمولو، ساندلي خُنان
	مارس ١٩٣٨م ـ سبتمبر ١٩٣٨م	باي تشونغكسي: المدير / تانغ كيسان، صن شينغوو وغيرهما: نواب المدير	هانكو، مقاطعة خوبي	نشرة شعب الهوي، رقم ٦ ـ ١٣ (١٠ مارس ـ ٧ إبريل)، نُشِرت في هانكو، خوبي
	سبتمبر ١٩٣٨م ـ سبتمبر ١٩٣٩م		تشونغتشينغ، مقاطعة سيتشوان	نشرة شعب الهوي، رقم ١٤ (عادت للعمل في ١٨ نوفمبر ١٩٣٨ ـ ١ رقم ١٠٥، جانغتيا (驟馬店) سبتمبر ١٩٣٩م)، نُشِرت في لومادیان رقم ٦٢، تشونغتشينغ، سيتشوان، (張家花園) خوايان
الاتحاد الإسلامي الصيني للإنقاذ الوطني	أكتوبر ١٩٣٩م ـ ديسمبر ١٩٤٢م	المؤتمر الوطني الأول، الرئيس تشيانغ كايشيك، الذي عيَّن نفسه رئيساً للمؤتمر / باي تشونغكسي: المدير	تشونغتشينغ، مقاطعة سيتشوان	النشرة الإسلامية (٥ أكتوبر ١٩٣٩)، الجزءان الأول والثاني، نُشِر في رقم ٦٢، غانغتيا خوايان، تشونغتشينغ؛ التقرير الإسلامي، الجزء الثالث رقم ١ إلى الجزء الرابع رقم ١٢ (نوفمبر ١٩٤٠م إلى ديسمبر ١٩٤٢م) نُشِر في جانغتيا خوايان، رقم ٦٢، تشونغتشينغ
الجمعية الإسلامية الصينية	يناير ١٩٤٣م	باي تشونغكسي: المدير	تشونغتشينغ، مقاطعة سيتشوان	التقرير الإسلامي، من الجزء الخامس رقم ١ إلى الجزء الحادي عشر (٢٣ يناير ١٩٤٣م إلى ديسمبر ١٩٤٨)، نُشِر في جانغتيا خوايان وطريق جونغسينغ، تشونغتشينغ، ونانتينغ، العاصمة
	٢٠ أغسطس ١٩٤٥		طريق تايبينغ ٣١٠، نانتينغ، العاصمة	
	ربيع ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨م		(麗水街) شارع ليشوي تايبيه، تايوان	الإسلام في الصين
	منذ ١٩٥٨	شي زودجو: المدير (حتى ١٩٦٧) ثم جاو مينغيوان قائماً بأعمال المدير		

المصدر: يقوم الجدول على إصدارات **نشرة شعب الهوي**، و**النشرة الإسلامية**، و**التقرير الإسلامي** وأدبيات أخرى معاصرة. أخرج الجدولَ وان لي.w

تأسَّس تحالُفُ الهوي الوطني، المسمَّى في البداية بجمعية شعب الهوي الصينية للإنقاذ الوطني، في أثناء الحرب العالمية الثانية في ديسمبر من عام ١٩٣٧م في تشينغتشو في مقاطعة خُنان، على يد بعض أعضاء نخبة الهوي أمثال شي زودجو ووانغ تشينغتشاي وما ليانغ (馬亮). كان شي زودجو مسؤولاً رفيعاً في حكومة الكومنتانغ (الحزب القومي الصيني) المحلية في مقاطعة خُبّاي، وعندما احتلَّ الجيش الياباني المقاطعة، نُفي هو وكثير من زملائه في الحكومة المحلية إلى خُنان.

وكانت كلمة Huimin تُستخدَم للإشارات إلى الأقلية المسلمة في الصين، وتعني «شعب الهوي»، واستخدمها الهوي لوصف أنفسهم، واستخدمها الهان لوصفهم، منذ العصور القديمة وحتى اليوم. ويدعوهم أتراك وسط آسيا **الدونغان** Dungan، ويطلق عليهم بعضُ باحثي الهوي الغربيين لفظ: **المسلمون الصينيون**. واللفظ الرسميُّ هو: «هوي هوي Hui Hui»، أو باختصار «الهوي». ويُعَدُّون جماعةً عِرقيةً فريدة، يمكن أن ننسبَهم إلى الشعوب المسلمة في مناطقِ وسط آسيا المسلمة وغربها منذ القرن السابع فصاعداً. وفي أثناء فترة الإمبراطوريةِ المغولية في القرن الثالث عشر، ساق الغزاةُ المغول شعوبَ ــ أو قبائل ــ البلاد المغزوة ــ أو «الخانات» ــ بأعداد كبيرةٍ إلى الصين في مهماتٍ عسكرية، وكان هؤلاء هم المكونَ الأكبر من أسلاف الهوي الحاليين.

وفي أثناء الوقت العصيبِ في مقاومة الغزو الياباني عام ١٩٣٧م، ولتوحيد شعب البلاد كاملاً، كلَّف الرئيس تشيانغ كايشيك الفريقَ عمر باي تشونغكسي ــ أحد ضباط الهوي الرفيعي الرتبة في الحكومة القومية المركزية ــ بتولِّي شؤون الهوي. وبناءً على توجيهات الفريق باي، انتقلت الجمعيةُ القائمة في تشينغتشو إلى هانكو (الكائنة حاليّاً في ووخان) عاصمة مقاطعة خوبي في ربيع عام ١٩٣٨م. وبحلول مايو من العام ذاتِه، كانوا قد وسَّعوا هيئتها التنفيذية الداخليةَ، فأصبح الفريق باي تشونغكسي مديراً، وآخرون نُوَّاباً له من نُخب الهوي، مثل صن شينغوو وتانغ كيسان، والعديد من قادة الحربِ في المقاطعات الشمالية الغربية، بإجمالي أحد عشر قائداً[١]. وبذلك، أصبحت

(١) انظر:
"New Mohammedan Chief" in *The North–China Herald*, January 22 (Shanghai): 1938, 482

الجمعية منظمةً شبه حكومية، فاعتمدت على تمويلٍ من ميزانية الحكومةِ إلى جانب التبرعات الداخلية والخارجية[٢].

وفي أكتوبر ١٩٣٩م، انتقلت الجمعية إلى عاصمةِ حربٍ جديدة هي تشونغتشينغ؛ إذ كانت ووخان تواجه خطرَ الغزو الياباني. عُقِد المؤتمر القومي الأول للجمعية بعد هذا الانتقالِ مباشرةً، وتغيَّرَ اسم الجمعية إلى «الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني». وفي ١٩٤١م، تغيَّر اسمُها مرةً أخرى إلى الجمعية الإسلامية الصينية، ثم انتقلت الجمعية بعد الحرب إلى نانتينغ عاصمةِ الجمهورية، وفي عام ١٩٤٩م، انتقلت مرةً أخرى إلى تايبيه بتايوان، وهو مقرُّها حاليّاً[٣].

بدأت الجمعية تأسيسَ فروعها عام ١٩٣٩م، وكانت تُسمَّى فروعَ المقاطعاتِ أو الولايات في المدن الكبرى، وفروعَ النواحي في القرى والمدن الصغيرة المأهولة بعددٍ كبير من الهوي. وأعلن الفريق باي في الوقت نفسِه أن كلَّ روابط الهوي أو جمعياته، القائمة في جميع أنحاء البلاد بأسماء أخرى، يجب أن تندمج في الجمعية، وتصبح فروعاً تابعةً لها. لم يكن لدى الهوي قبل ذلك أيُّ مؤسسة قومية تتولَّى شؤونهم بهذه المباشرة والقوة في جميع أنحاء البلاد؛ فكانت هذه الجمعية أولَ مؤسسة تؤدِّي ذلك الدورَ. وفي عام ١٩٣٨م، أصدرت الجمعيةُ بيانَها قائلةً:

وكذلك:
Zhongguo Huijiiao jiuguo xiehui yi Yu ji fen hui zhi chengli" [The Chinese Huijiao National" Salvation Association moved to Chongqing and established its branches]" in *Huimin Yanlun .([Huimin's Voice Semimonthly] (Hankou)*, 1, no. 10 (1939

منقولة عن:
Li Xinghua and Feng Jinyuan, ed., *Selected Data on the Islamic History in China, 1911—1949. (Yinchuan: Ningxia renmin*, 1985: 1679).

وكذلك:
Ma Tianying, "*Zhongguo Huijiao Xiehui jinxi*" [The past and present of the Chinese Islamic Association] in Ma Tinying, ed., *Islamic Light* (Kuala Lumpur), no. 39 (September 1972): 2.

لم يوفر لنا أي مصدر موعداً محدداً لتأسيس الجمعية. ففي:
The *Moonlight Magazine (Yueh Hwa Zazhi),* 10, no. 7 (June 5, 1938): 16

... نقلت الأخبار بتاريخ الخامس عشر من مايو، لذلك، يجب أن يكون تاريخ التأسيس سابقاً على ذلك. ويُكتب تاريخ التأسيس غالباً في العديد من الإصدارات «مايو ١٩٣٨م». انظر مقالة:
"*Jiuguo xiehui zhengshi chengli*' [The National Salvation Association was formally established].

(٢) كانت الحكومة تمنح الجمعيةَ عشرين ألف يوان كل عام منذ عام ١٩٣٩م. انظر:
"*Bai lishizhang dui Henan Huimin xunci*" [Director Bai's instruction to the Henan Hui compatriots]," in *Huijiao Bulletin*, 2, combined numbers 10–11 (September 1940), title page.

(٣) يمكننا رؤية تطور هذه الجمعية في مذكرات أحد أعضائها:
"The past and present of the Chinese Islamic Association," Ma Tianying, ibid., note 1.

«لقد قرَّرنا أن نوحِّدَ كلَّ رفاقنا في الدائرة الإسلامية لتأسيس جمعية شعب الهوي الصينية لإنقاذ الوطن، بهدف إعلاء رُوح دِيننا [الإسلام] وإبراز عزيمتنا... وإننا نناشد أهلَنا أن نُثبِت شجاعتنا، التي ورثناها عن حكيمنا محمد؛ لكي نتحمل الكارثةَ وننقذَ بلدَنا، ونحفظَ سلام العالَم»(٤)

ولقد بذلت الجمعية جهداً كبيراً في مقاومة الصين للغزو الياباني، وكان لمساهمتها في الصين وقتَ الحرب جوانبُ عدة؛ تمثَّلَ الجانبُ الأول في فضح الفظائعِ التي يرتكبها الغزاة اليابانيون، وأخبارِ الانتصارات العسكرية في نشرتها(٥). ثم كان تنظيمها لفيلق الشبابِ من الهوي، وفِرَق الخدمات الميدانية من الهوي وفِرَق الخدمات من الهوي، وفيها فِرَق خدمات النساء التي كانت تساعد ضحايا الغارات الجوية والجنود الجرحى ولاجئي الحرب(٦). أما الجانبُ الثالث من جوانب مساهمات الجمعية فكان المشاركةَ المباشرة في الحرب، إذ نظَّمت الجمعيةُ الهوي لنَقْل التعزيزاتِ العسكرية، وأسَّست العديدَ من القوات المحلية من الهوي لقتال الغزاةِ اليابانيين(٧).

وقد وظَّفت الجمعية أيضاً، إلى جانب كلِّ ذلك، مميزاتِ الهوي لتنفيذ الدبلوماسية الشعبية، لتكون مُكمِلةً للدبلوماسية الطارئة التي تنفِّذُها الحكومةُ؛ إذ طالب الفريقُ باي الهوي بتقوية علاقاتهم مع مسلمي العالم. فأرسلت الجمعيةُ مهمتينِ لإبداء النيات

---

(4) "*Zhongguo Huimin jiuguo xiehui xuanyan* [The Declaration of the Chinese Huimin National Salvation Association]," *Xinhua Ribao (Xinhua Daily)* (newspaper in Yan'an), Jan. 16, 1938.

(٥) انظر:
"Huimin jiuguo xiehui fabiao gao xibei jiangling wen [A public letter from the Huimin National Salvation Association to the Northwest military generals]," *Xinhua Daily, February 23, 1938.*

(٦) انظر:
"Huimin zhandi fuwutuan fu Yu xuanchuan kang ri [The Huimin Battlefront Service Team going to Henan for publicity of resisting the Japanese]," *Xinhua Daily, June 24, 1938. And, "Huiqing Fuwutuan gongzuo jin kuang* [Recent work of the Huimin Youth Corps]," *Huijiao Report*, 1, no. 10 (June 1940): 36–37.

(٧) فيما يخص نقل الهوي، انظر مثالًا في عام ١٩٤٢م عندما نظَّم فرع الجمعية في يونان الهوي المحليين لنقل المؤن العسكرية في ألف عربةٍ يجرها الرجال وعشرة آلاف حصان على مدار ستة أشهر. انظر:
Ma Tingbi, "*Dianxi Huimin canjia qiangyun jishi* [The western Yunnan Hui's participation in transportation"]," *Huijiao Report*, 5, no. 1 (March 1, 1943): 6.

وفيما يخص قوات الهوي، فقد كانت متعددة. انظر:
Wan Lei, *The Hui Minority in China: Identity and Struggles* (Istanbul: 2012), Chapter 6, with the sub–title "The Second Sino–Japanese War and the Civil War."

الحسنة؛ واحدةً إلى الشرق الأوسط، وأخرى إلى جنوب شرق آسيا، لمناهضة اليابانيين وجمْعِ التبرعات[٨].

ومع كل هذه المساعي، اجتهدت أيضاً الجمعية كثيراً في تحسين حياة الهوي، وذلك بتقديم كلِّ مساعدة ممكنة، وتطويرِ التعليم، وحمايةِ مصالح الهوي في الجيش بمساعدة كلِّ الإدارات الحكومية في كل المستويات، وحلِّ نزاعات الهوي مع الهان[٩]. بل إن الجمعية أسَّست جماعةَ البحث الثقافي الإسلامي لدعم الدراسات الإسلامية[١٠].

أدت الجمعيةُ في الواقع عملَها بصفتها جهازاً إداريّاً وعسكريّاً مستقلّاً بحكم الأمرِ الواقع، وذلك لإدارة شؤون الهوي. وبدا أن الجمعية قويةٌ ومؤثرة جدّاً، وأمكنها أن «ترسل رسائلها» للأقسام الحكومية الأخرى، وتطلب التعاون لحلِّ مشكلاتٍ تتعلق بالهوي. وكان السبب الرئيسُ في ذلك، مع الموافقة الواضحة من الرئيس تشيانغ كايشيك، هو الموقعَ السامي الذي شغلَه مديرُها عمر باي في تأديته العديد من الأمور عسكريّاً وإداريّاً. وكان ذلك أيضاً مقبولاً في المجتمع الصيني، بما فيه من تقليدٍ بيروقراطي. لقد اكتسب الفريق باي شهرتَه في البعثة الشمالية عام ١٩٢٧م، وكان ينتمي لزُمرة أمراء الحرب من غوانغسي[١١]. وعندما اندلعت حربُ المقاومة، استدعاه الرئيسُ تشيانغ كايشيك ليعمل نائباً لرئيس الأركانِ في الجيش القومي، بالإضافة إلى مسؤوليته عن شؤون الهوي. وقد شارك في أثناء الحرب الفريقُ لي جونغرين في حملاتٍ واسعة النطاق

---

(٨) انظر:

Bai Chongxi, "The anti–invasion and Huijiao culture," *Huijiao Bulletin* (Chongqing), 2, no. 1 (April 15, 1940): 3–5. Also, "Huijiao in China and in the World," first published by the Central News Agency in 1942, in *Bianjian lunwen ji [Symposium on Borderland Affairs]* edited by Chang Chi–yun, vol. 2, 1034–37 (Taipei: The National Defense Research Institute, 1966).

وفيما يخص هاتين المهمتين، انظر:

Wan Lei, "The Chinese Islamic Good–Will Mission to the Mid–East," *Journal of Interdisciplinary Studies* (Istanbul), 15, no. 29 (Feb. 2010): 133–170; and Wan Lei, "The Chinese Islamic Good–Will Mission to Southeastern countries during the Anti–Japanese War," *Journal of Malaysian Chinese Studies* (Kuala Lumpur), 13 (2010): 55–88.

(9) Wan Lei, "The Hui contribution to the Anti–Japanese War in Henan," Journal of Xuchang College, no. 3: 87–91.

(١٠) انظر:

"*Huijiao wenhua yanjiu hui ganshi xuanding* [The executive staff of the Islamic Cultural Research Society having been Selected]," *Huimin Bulletin*, no. 32 (Mar. 31, 1939): 127.

(١١) انظر للاستزادة:

Cheng Siyuan, *Biography of Bai Chongxi*, chapters 1–4, 1–71.

حصل جرَّاءَها على شهرةٍ واسعة. وعلاوةً على ذلك، كان قادة الحرب الهوي في شمال غرب الصين ومناظروهم من نخبة الهوي المدنية يعملون رؤساءَ لفروع المقاطعات في الجمعية، فكان ما بوفانغ يحكم مقاطعة تشينغهاي، وما هونجكوي يحكم مقاطعةَ نينسيا. وكلاهما في رتبة الفريق، لكن لا أهمية لهما إلا بجانب الفريق باي تشونغكسي. وبالطبع عزَّزت صلاحياتُ رؤساء الجمعية وامتيازاتُهم من نطاق تأثيرها.

على الرغم من أن العلاقةَ مع القائد الأعلى الرئيس تشيانغ كايشيك قد مرَّت بلحظات اقترابٍ وافتراق، فإن ثورة باي ومصيره ظلت مرتبطةً بالحزب القومي والحكومة القومية حتى وفاتِه في تايوان عام ١٩٦٦م، ولم يرتدَّ أبداً إلى الجانب الشيوعي، كما فعل بعضُ قادةِ الجيش في أثناء الحرب الأهلية[١٢]. لكنَّ أعوامه الأخيرة لم تكن أعواماً سعيدة؛ إذ حرمه الحزبُ القومي من أي منصب مهمٍّ في تايوان. لقد كانت مساهمات باي تشونغكسي في التاريخ الصيني الحديث ضخمةً في البعثة الشمالية، وفي توحيد الهوي في أثناء الحرب الصينية اليابانية، وأخيراً في تأسيس تجمُّعاتِ الهوي في تايوان.

سأفصِّل في النقاش الآتي الوسائلَ التي استخدمتها الجمعيةُ لحماية أقلية الهوي في أثناء الحروب، وفي خُنان بالأساس بوصفها حالةً دراسية. وكما أسلفنا، مصادرُنا المكتبية الأساسية هي النشراتُ التي أصدرتها الجمعيةُ في تشونغتشينغ في أثناء الحرب وفي نانتينغ بعد حرب المقاومةِ.

تأسَّس فرعُ الجمعية في مقاطعة خُنان في ديسمبر عام ١٩٣٨م، في منطقة نانيانغ في جنوب غربي المقاطعة، وعَمِلَ شيي زيلي أحدُ وجهاء الهوي المحليين مديراً للفرع. وعندما عُقِدَ المؤتمرُ القومي الأول للجمعية في عاصمة الحرب تشونغتشينغ في أكتوبر عام ١٩٣٩م، اختِيرت العاصمةُ المحلية المؤقتة لو يانغ مقرّاً لفرع خُنان؛ لأن عاصمة المقاطعة كايفُنغ قد سقطت في يد القوات اليابانية. وكان المديرُ وقتَها هو الفريقَ ليانغ غوانغفو (ويُعرَف أيضاً باسم ليانغ ويندو). أما المدير السابق شيي زيلي فقد أصبح نائباً للمدير ومديراً لفرع نانيانغ المحلي. سقطت لو يانغ في يد اليابانيين في مايو عام

(١٢) سعى الشيوعيون لإقناع باي تشونغكسي للانتقال إلى جانب الشيوعيين في يونيو من عام ١٩٤٩م، لكنه رفض. انظر:
Cheng Siyuan, *Biography of Bai Chongxi*, 288.

١٩٤٤م، فتوقَّف عملُ فرع المقاطعة خمسةَ أشهر، ثم أُعيدَ تأسيسُ فرع المقاطعة في نيسيانغ أحد نواحي جنوب غرب المقاطعة؛ إذ أصبحت هذه الناحيةُ العاصمةَ المحلية المؤقتة. وفي ذلك الوقتِ، أصبح فرع ناحية نيسيانغ بمنزلة «إدارة» شؤون الهوي في المقاطعة كلِّها. ثم توقف الفرعُ مرة ثانية بعد ستة أشهر؛ إذ وقعت نيسيانغ في يد الجيش الياباني. تأسَّس فرعُ المقاطعة الجديد بعد الحرب في مارس ١٩٤٦م في كايفُنغ، وأصبح دو ثيوشانغ أحدُ الهوي البارزين مديراً للفرع، ثم قُضِيَ تماماً على فرع مقاطعة خُنان في أكتوبر عام ١٩٤٨م عندما هاجم الجيشُ الشيوعي كايفُنغ[١٣]. وكان عددُ الفروع المحلية وفروع النواحي التابعة لفرع المقاطعة، في إحدى أكثر فترات إدارته كثافةً في أغسطس من عام ١٩٤٢م، قد وصل إلى سبعةٍ وخمسين فرعاً. وكان ذلك العددُ يساوي نصفَ عدد النواحي الموجودة في المقاطعة[١٤].

جدول (٢) تحوُّلات فرع الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني في خُنان

الاسم	المكان	تاريخ الافتتاح	تاريخ الإغلاق	مدة العمل	القائد
جمعية شعب الهوي الصينية للإنقاذ الوطني	تشينغتشو (المركز الرئيس)	ديسمبر ١٩٣٧م	مارس ١٩٣٨م	ثلاثة أشهر	المدير: شيي زيجو (لم يكن هناك فرعٌ في خُنان بعدُ)
	نانيانغ	٩ ديسمبر ١٩٣٨م	أكتوبر ١٩٣٩م	أحد عشر شهراً (أُغلِق عندما انتقلت عاصمة المقاطعة إلى لو يانغ)	الأمين العام لفرع خُنان: شيي زيلي
	لو يانغ	أكتوبر ١٩٣٨م	سبتمبر ١٩٣٩م	أحد عشر شهراً	رئيس مجلس فرع مقاطعة خُنان: ليانغ غوانغفو
الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني	لو يانغ	أكتوبر ١٩٣٨م	ديسمبر ١٩٤٢م	ثلاث سنوات وشهران	رئيس مجلس فرع مقاطعة خُنان: ليانغ غوانغفو

(١٣) انظر:
Wan Lei, "The Evolution of the Chinese Islamic Association's Henan Branch," *Journal of Hui Muslim Minority Studies*, no. 94 (May 2014): 44–53.

(14) Liang Guangfu, "Records on the conference for welcoming Director Bai Chongxi,"
المخطوطة الأصلية في مركز الدراسات الصينية الماليزي. المخطوطة مكوَّنة من ست صفحات تُسجِّل خطابات مدير مقاطعة خُنان ليانغ غوانغفو، وخطاب الفريق باي تشونغكسي عندما زار لو يانغ في التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٩٤٢م. وقد تصفحتُ المخطوطة، ونشرتها الجمعية الإسلامية الصينية في:
ed., *China Muslims* (Beijing), no. 5 (Sept. 2014): 48–51.
ووفقاً لخطاب ليانغ غوانغفو، كان عدد فروع النواحي والفروع المحلية التابعة لفرع مقاطعة خُنان أثناء زيارة باي تشونغكسي سبعةً وخمسين فرعاً. وقد كانت المنظمات المحلية في خُنان مبعثرة على نطاق واسع.

الاسم	المكان	تاريخ الافتتاح	تاريخ الإغلاق	مدة العمل	القائد
الجمعية الإسلامية الصينية	لو يانغ	يناير ١٩٤٣م	٢٥ مايو ١٩٤٤م	قرابة العام (أُغلق جراء الغزو)	رئيس مجلس فرع مقاطعة خُنان: ليانغ غوانغفو
	الإغلاق الأول	٢٥ مايو ١٩٤٤م	أكتوبر ١٩٤٤م	قرابة خمسة أشهر	نتيجة غزو الجيش الياباني
	ناحية نيسيانغ	سبتمبر ١٩٤٤م	٢٨ مارس ١٩٤٥م	ستة أشهر (أغلق جراء الغزو)	عَمِل فرع نيسيانغ الجزئي رئيساً لمجلس فرع خُنان
	الإغلاق الثاني	إبريل ١٩٤٥م	مارس ١٩٤٦م	أحد عشر شهراً (أُغلِقَ جراء الغزو)	نظراً لاحتلال اليابانيين والحرب الأهلية، حتى تأسس الفرع مرةً أخرى في كايفنغ
	كايفُنغ	مارس ١٩٤٦م	أكتوبر ١٩٤٨م	عامان وسبعة أشهر (انتهت بهجوم الجيش الشيوعي)	رئيس مجلس فرع مقاطعة خُنان: ليانغ غوانغفو

المصدر: يقوم الجدول على إصدارات **نشرة شعب الهوي**، و**النشرة الإسلامية**، و**التقرير الإسلامي** وأدبيات أخرى معاصرة.

حماية لاجئي الهوي ومحاربة الفقر

تحوَّل العديدُ من العوامِّ إلى لاجئين جرَّاء الحرب، وكانت مسألة لاجئي الحرب مشكلةً دائمة للحكومة، وبذلت الجمعية أقصى جهدِها لحماية لاجئي الهوي. فكانت التبرعات المباشرة هي أولَ صور المساعدة. ففي شتاء ١٩٣٨م، قصفت الطائراتُ اليابانية مدينتَيْ شيآن وقويلين، وفي شيآن وحدها دُمِّرَ أحد المساجد بالكامل، وظل مشتعلاً سبعَ ساعاتٍ كاملة، ودُمِّرَ مسجدٌ آخر للنساء تدميراً جزئيّاً، وتضررت قاعةُ الصلاة في مسجدٍ ثالث. وأسفرت عمليات القصف كلها عن ثلاثمئة قتيلٍ، من بينهم ثمانية عشر رجلاً من الهوي[١٥]. وقد تبَّرع الفريق باي تشونغكسي لمساعدة عائلات ضحايا الهوي بخمسمئة دولار فِضِّي في البداية، ثم بألفَيْ دولار في المرة الثانية. ودعا أيضاً الهيئاتِ الحكومية المعنيَّة بمساعدة كل ضحايا ييتشانغ وشيآن[١٦].

(١٥) انظر:
"*Jiuji pi zai jiaobao Huixie fafang zhen kuan* [Relieving the Hui victims by air–raids]," *Moonlight Magazine*, 11, combined number 1–3 (January 25, 1939): 14.

(١٦) انظر:
"*Bai lishizhang zai hui zhen kuan liangqian yuan* [Director Bai donated 2,000 yuan for a second time]," *Huimin Bulletin*, no. 18 (Dec. 16, 1938): 70.

تعرَّضت تشينغتشو في مقاطعة خُنان للقصف الياباني ثلاثَ مراتٍ عام ١٩٤١م، وعانت جماعاتُ الهوي في المدينة جرَّاء ذلك معاناةً شديدة، فقُتِل أكثر من مئةٍ منهم، ودُمِّر أحد مساجد النساء، وأكثر من ثلاثمئة من منازلهم. كان قائدُ فرقة الخدمات الميدانية التابعة للجمعية في ذلك الوقت ما تشونغلين حاضراً ساعتَها؛ إذ كان يَخدُم في تشينغتشو، فنَقَل ما حدث للجمعية، التي تبرَّعت بألف دولار فِضِّي لضحايا الهوي عن طريق فرعها في تشنغسيان. وفي العام نفسِه، أخبر رجلٌ يُدعَى وانغ خوامين من مدينة شيو تشانغ في وسط خُنان الجمعيةَ بأن المدينة تعرَّضت لخسائرَ مشابهةٍ نتيجة القصف الياباني، فأرسلت الجمعيةُ مئتا دولار فِضِّي تعويضاً للهوي هناك[١٧]. ووجَّهت الجمعية ثمانيةً من فروعها في المقاطعات، ومنها مقاطعة خُنان، لحماية اللاجئين، وأمكن للاجئين أيضاً طلبُ المساعدة من مكاتب اللاجئين المحلية لديهم[١٨].

لكن كانت هناك كوارثُ أخرى غير الحرب؛ فالجفاف الشديد الذي ضرب خُنان عام ١٩٤٢م أدى إلى تشريد العديدِ من عائلات الهوي. حتى إن الجمعية قد بذلت جُهداً حثيثاً لمساعدة الهوي بتبرُّعات ضخمة، إلا أن هذه التبرعات لم تكفِ إلا لمساعدة الولايات الأكثر تضرُّراً، التي ظلت تحت سيطرة الجيش القومي، كولايات ميانشي ودانغفونغ غرب خُنان، وشينتيو في الشرق، وقوشي في الجنوب[١٩]. أما غالبية الولايات فكانت خارجَ نطاق الجمعية بعد أن احتلتها القواتُ اليابانية.

تؤكد الأمثلةُ السابقة حقيقةَ ما يأتي: **أولاً**، قدَّم باي تشونغكسي مثالاً طيباً بالتبرُّع لضحايا الحرب من الهوي. **ثانياً**، كانت الهيئات والفروع التابعة للجمعية تعمل بكل قوتها، وتؤدِّي واجبها في مساعدة ضحايا الهوي. **وثالثاً**، كانت الكارثة التي سبَّبها الغزو الياباني مفجعةً.

---

(١٧) انظر:
"*Jiuji Zhengzhou Huibao* [Relieving the Zhengzhou Hui victims]" and "*Huiwu·jiaoyu·xuanchaun* [Association's Affairs, Education and Publicity]," *Huijiao Report*, 3, no. 5 (Mar. 1941): 22. Also, "*Zhengzhou Huibao bei zha tongji [The statistics on Zhengzhou Hui victims],*" *Huimin Bulletin, no. 10 (Apr. 20, 1938): 10.*

(١٨) انظر:
"*Huiwu baogao* [Reports on the Association's meetings]," *Huijiao Report,* 4, combined no. 5–8 (May 1941): 30.

(١٩) انظر:
"*Huiwu baogao* [Reports on the Association's meetings]," *Huijiao Report,* 5, no. 1 (Jan. 1943): 15, and the same–titled report in *Huijiao Report,* 5, combined no. 2–5: 18.

تمثلت الصورةُ الثانية للمساعدة في الدعم المالي لعائلات الجنودِ من الهوي. فعلى سبيل المثال، أجادَ فرعُ الجمعية المحلي في جوكو شرقي خُنان في بحث أفراد عائلات جنود الجيش الوطني وتسجيلِهم عام ١٩٤٠م؛ وذلك لمساعدة كل الإدارات المحلية على كل المستويات لتقديم الدعم الماليِّ لعائلات الهوي وفقاً للوائح الحكومية المتعلقةِ بالأمر(٢٠). لم يكن سهلًا على الفرع المحلي إجراء هذه الأبحاث؛ نظراً لأن خُنان كانت غارقةً وقتَها في صِدامات متقطعة بين القوات الصينية واليابانية. وتمثلت حالةٌ أخرى في الدعم المالي لرجال الهوي في فرقة الخدمة الميدانيةِ الإسلامية. وقد أسَّس هذه الفرقةَ عام ١٩٣٨م قيادةُ فرع نانيانغ المحلي، ونجحت فرقة الخدمة هذه في إيقاف الجيش الياباني وجيش الحاكم الدُّمْية وانغ تينغواي في يناير من عام ١٩٤١م، وذلك عندما حاول الجيشُ الياباني الهجومَ على ولاية تشينبينغ جنوب شرقي خُنان، وقتلتْ مئةً وخمسين جندياً من اليابانيين وجيش الدمية، وخسر بعضُ أعضائها حياتهم(٢١). ودفعت الجمعيةُ تعويضات مالية لأفراد عائلاتهم بعد الحرب عام ١٩٤٦م(٢٢). وتأخَّر هذا الأمر لأن اليابانيين احتلوا المنطقةَ بعد المعركة بقليل، فخرجت عن نطاق عمل الجمعية.

والصورة الثالثة من تقديم المساعدة هي بناءُ المصانع لتوفير فرصِ عملٍ للَّاجئين الهوي. فنظراً لتهديدات الحرب الدائمة، هرب الكثيرون من الهوي، ولجؤوا إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومةُ المدعوَّة «الجبهة الخلفية»، فكانوا عادةً ما يجولون مع عائلاتهم الكبيرة، وينتظرون مساعدة الحكومة. ومنذ ١٩٣٨م، أطلقت الجمعية تجربةَ إنشاءِ مصانعَ في مقاطعة هونان وفي مدينة شيآن بمقاطعة شانسي. وبحلول يونيو من عام ١٩٣٨م، كان عشرات الآلاف من الهوي قد نزحوا من المناطق التي احتلها اليابانيون إلى مقاطعات الجبهة الخلفية. واجتهد فرع الجمعية في مقاطعة هونان بشدة اجتهاداً كبيراً لإعادة توطين اللاجئين الهوي، ورتَّب لتوطينهم في العديد من مدن المقاطعة؛ لأن

---

(٢٠) انظر:
"Zhoujiakou zhihui huiwu jinzhang [Zhoujiakou Prefecture Branch being busy with work]," *Hui-jiao Bulletin*, 2, combined no. 8–9 (August 1940): 26–27.

(٢١) انظر:
Nanyang minzu zongjao zhi [The Minorities and Religions Annals of Nanyang], 43.

(٢٢) انظر:
"Nanyang zhihui qingqiu jiang xu chuli ji xunzhi zhi Zhangshi Fuwu Dui duiyuan [Nanyang Prefecture Branch asking reliving the members of the Battle Front Service Group died in war]," *Huijiao Report*, 7, no. 2 (Dec. 1946): 17.

اللاجئين كانوا في الغالب فلاحين أو عُمَّالاً أو باعةً جائلين، فبذل فرعُ المقاطعة جهداً حثيثاً في توفير فرص عملٍ تناسبهم؛ لإنقاذهم من العشوائية والتسول. وأسَّس فرع المقاطعة أيضاً مدرسة يمكنها استيعاب مِئتَيْ تلميذ، لكن الأكثر أهميةً أن الفرع أسَّس مصنعاً في باوتسينغ ليعمل فيه اللاجئون الهوي بالأساس. فكان أول مصنعٍ من نوعه في كل المقاطعات[٢٣].

وبحلول عام ١٩٣٩م، كانت قويلين في مقاطعة غوانغسي، وشاويانغ في مقاطعة هونان، وتشنغدو في مقاطعة سيشوان، قد أسسوا مصانعَ للاجئي الهوي حصراً. وفي خريف ذلك العامِ، أصدرت الجمعية بياناتٍ مفصلة عن تأسيس هذه المصانع. فأسماء هذه المصانع يجب أن تكون موحَّدة حتى تستطيع الجمعية دعمَها وإدارتها[٢٤]. ومع ذلك، لا نجد مصدراً مفصَّلاً يوضِّح لنا عددَ هذه المصانع التي أُنشِئت أو أماكنَها.

تمثلت الصورةُ الرابعة من المساعدة في بناء المؤسسات الماليةِ؛ ففي شتاء عام ١٩٣٨م، وعندما عانت جماعاتُ الهوي في هونان من الغارات اليابانية، أسَّس الهوي تحت إشراف فرع الجمعية في المقاطعة صندوقَ حمايةِ الإنتاج (*shengchan jijin baoweihui*). الذي تأسَّس بعشرين ألف دولار ذهبيٍّ من الحكومة المركزية وجمعية التمويل لأجل الكوارث؛ وذلك لمساعدة الحِرفيين وذوي المشروعات الصغيرة[٢٥]. كان هذا النوع من المساعدة نافعاً للغاية؛ إذ ساعد الهوي على دعم بعضهم بعضاً ذاتيّاً. وفي عام ١٩٤٠م، نصح باي تشونغكسي بأن الجمعيةَ يجب عليها تأسيسُ صندوق للقروض؛ كي يُقرِض الحِرفيين الصغارَ من الهوي[٢٦]، وهو ما حدثَ بالفعل بعد ذلك. وبناءً على هذه التجارب الناجحة، وجَّهت الجمعية كلَّ فروع المقاطعات للعمل على «مشروع القروض

---

(٢٣) انظر:
"*Huimin jiuguo xiehui zhi jingren fazhan* [The fast development of the Huimin National Salvation Association]," *Moonlight Magazine*, 10, combined no. 25–27 (Dec. 25, 1938): 16.

(24) "*Ben hui niding juban nanmin gongchang banfa* [The Association has given detailed methods for establishing factories for refugees]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 2 (Oct. 31, 1939): 30.

(٢٥) انظر:
"*Xi'an chengli Huimin shengchan jijin baoweihui* [Xi'an established production safeguarding foundation]," *Huimin Bulletin*, no. 24 (Jan. 17, 1939): 95. Also, "*Xi'an Huibao banli zhenzai shiqing*" [How the Xi'an Hui applied for the Fund] in *Huimin Bulletin*, no. 25 (Jan. 24, 1939): 100.

(26) "*Bai lishizhang dui Henan Huimin xunci* [Director Bai's instruction to the Henan Hui compatriots]," *Huijiao Bulletin*, 2, combined no.10–11 (Sept. 1940), title page.

الصغيرة»؛ كي يساند المنتفعون بعضهم بعضاً وعائلاتهم. وقد رُتِّب أولُ القروض في لو يانغ في مقاطعة خُنان، وتيان في مقاطعة تيانغسي، وكونمينغ في مقاطعة يونان. وبحلول خريف عام ١٩٤١م، حصل الهوي في خُنان على الدورة الثالثة من القروض[٢٧]، وبذلك، بدأ العديدُ من الحِرفيين الهوي مشروعاتِهم الصغيرة. وفي مذكِّرات ما تينغيي من مقاطعة شانسي، أصبح في إمكان كل أسرة ذات حرفةٍ صغيرة الحصولُ على دولارين فضيين لبدء نشاطهم، وبعض الأسر أمكنها أن تقترضَ حتى عشرة دولارات[٢٨]. وبعد الحرب، تحوَّل مشروعُ القروض الصغيرة إلى ما سُمِّيَ بالجمعية التعاونية الاستهلاكية التي كانت تشبه مشروعَ القروض الصغيرة[٢٩].

كانت الوسيلةَ الأخيرة التي قامت عليها الجمعية حمايةُ حِرفة الهوي التقليدية؛ ألا وهي الجِزارة. فذبْحُ الثيران كان الحرفةَ التقليدية لشعب الهوي، أينما حلُّوا احتكروا هذه الوظيفة. لكن لم يكن الأمر مقتصراً على أنهم يتعيَّشون منها جيداً، بل كانت أيضاً وسيلةً يحفظون بها «نمط حياة الهوي»؛ إذ كان يجب عليهم أكلُ اللحم الحلال. ومع ذلك، كان احتكارُ ذبح الثيران يثير خصوماتٍ مع أغلبية الهان من وقتٍ لآخر، وكذلك أثار تحدياتٍ نفسية؛ لأن الصين كانت مجتمعاً زراعيّاً تقليديّاً، وأهميةُ ماشية الحقول في أهمية ملكية الأرض تماماً. والصدامات بين الهوي والهان حول جزارة الثيران الخاصة بالهوي تتكرر كثيراً، وخاصةً في الجنوب أكثر من الشمال، إذ إنه أغنى بالماشية من الشمال.

فوفقاً لإحصائياتي، ذكر **التقرير الإسلامي** في السنوات الأربعِ الأولى فقط من الأربعينيات ما لا يقلُّ عن ثماني حوادثَ متعلقةٍ بامتهان الهوي جزارةَ الثيران. وقعت هذه الحوادثُ في مقاطعات خوبي وهونان وسيشوان وفوتيان في الجنوب ومقاطعة خُنان في الشمال. وعندما حاولت الجمعيةُ التفاوض مع إدارات المقاطعاتِ المعنيَّة في

---

(٢٧) انظر:
"*Juban xiaoben daikuan* [Small sum of loan arranged]," *Huijiao Bulletin* (Chongqing), 2, combined no.8–9 (August 1940): 24 and "Jiaoyu, jiaowu, xuanchaun [Education, Religious Affairs and Publicity]," *Huijiao Report*, 3, combined nos. 11–12 (Oct. 1941): 23.

(28) Ma Jingyi, "Before and after the establishment of the Huijiao Association's Shaanxi Provincial Branch" in *Selected Historical Data of Xi'an*, no.12, 50.

(٢٩) انظر:
"*Ge zu gongzuo jianxun* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, combined nos. 8–12 (Mar. 1948): 24.

هونان وفوتيان، رفضت إدارةُ مقاطعة فوتيان رفضاً قاطعاً، قائلةً إن «السماح بذبح ماشيةِ الحقول اقتراحٌ يصعب على إدارة المقاطعة أن تقبلَه»[٣٠]. ولحيوية هذه القضية وأهميتِها فيما يخص حياةَ العديد من الهوي، اضطُرَّت الجمعية إلى مناشدة وزارةِ الشؤون المدنية أن تُكلِّفَ كل المقاطعات بتطبيق حلٍّ هذه المشكلة الذي أعلنته الوزارة[٣١]. فكما نقل **التقرير الإسلامي** في أكتوبر من عام ١٩٤١م، عَمِلت وزارة الشؤون المدنية على ثلاث آلياتٍ لحل مشكلةِ امتهان الهوي جزارةَ الثيران، لكن محتوى الردود لم يُذكَر في التقرير[٣٢]. وعلى كلٍّ، حُلَّت هذه القضية حلًّا جزئيّاً، إن لم يكن نهائيّاً.

وإلى جانب هذه الطرق والوسائلِ التي ساعدت بها الجمعيةُ الهوي، اشترك فيلق الشباب التابعُ للجمعية في إنقاذ الهوي عام ١٩٣٨م من إيتشانغ في مقاطعة خوبي، عندما انسحب الجيشُ القومي من مقاطعة ووخان. كان مركز الإجلاء في إيتشانغ مزدحماً وفوضويّاً بسبب قصف اليابانيين، ووجب على فيلق الشباب في هذا الموقف، الذي يُعد مثالاً أساسيّاً لعملهم، أن يتغلبوا على كثيرٍ من الصعوبات؛ ليصلوا باللاجئين الهوي إلى مناطق آمِنة[٣٣].

وباختصار، كان للجهود التي بذلتها الجمعيةُ لحماية لاجئي الهوي ومحاربة فقرهم جوانبُ عدةٌ. فمن بين الوسائل المفضَّلة لحمايتهم كانت التبرعات المباشرة الموجهة للاجئي الهوي، ولمن ضربهم الفقرُ منهم، وكذلك الدعم المالي لعائلات جنودِ الهوي، وفرص العملِ التي وفَّرتها مصانع الإنتاج التي أسستها الجمعيةُ أو فروعها في المقاطعات. وإلى جانب ذلك، منحت الجمعيةُ قروضاً للمشروعات والأعمال الصغيرة لمساندة الجزارة؛ مهنة الهوي التقليدية، وغيرها من الحِرَف.

---

(٣٠) انظر:
"*Jin zai niu zhi yingxiang Huibao shenghuo* [Prohibiting slaughtering cattle influenced Hui lives]," *Huijiao Report*, 3, no. 10 (August. 1941): 20.

(٣١) المرجع السابق. لم يجد الكاتب الحل الذي أتت به وزارةُ الشئون المدنية ساعتها، لكن وفقاً للتقرير الإسلامي، فإن الحل كان في مصلحة الهوي.

(٣٢) انظر:
"*Huiwu·jiaoyu·xuanchuan* [Education, Religious Affairs and Publicity]," *Huijiao Report*, 3, combined nos. 11–12 (Oct. 1941): 23.

(٣٣) انظر:
"*Ben hui Qingnian Fuwutuan xiezhu Yichang Huijjiao nanmin shusan* [The Youth Service Regiment helped evacuate the Hui people from Wuhan]," *Huimin Bulletin*, no. 15 (Nov. 25, 1938): 58.

دعم تعليم الهوي بمستوياته المتعددة[٣٤]

لقد كانت هناك مشكلتانِ شديدتانِ وقديمتان في مجتمع الهوي؛ هما الفقر والأمية، وقد زادت حِدتُهما في أثناء فترة الحرب، وكانت الجمعية على وعيٍ تام بذلك. وباكراً في أكتوبر من عام ١٩٣٩م، ذكر باي تشونغكسي المشكلتين في خطابٍ له أمام ممثِّلي الهوي في المؤتمرِ القومي الأول للجمعية:

> «وفيما يخص التعليم، تؤمنُ الجمعيةُ أن من بين مسؤولياتها النهوضَ بتعليم الهوي... إننا نخطِّط لأن ينشئ كلُّ مسجد مدرسةً يتعلم فيها أبناء إخواننا المسلمين. وفي الوقت نفسِه، لا نجتهد لتعليم الأطفال فقط، بل لتعليم الكبارِ أيضاً... ونأمل أن نؤسِّس جامعةً، لكن من المستحيل وغير الواقعي فِعل ذلك حاليّاً. وبدلاً من ذلك، سنرسل دُفعات من الطلاب إلى الجامعات القائمة، أو ندعم ذهاب الطلاب المسلمين إلى الجامعات ماليّاً»[٣٥].

وفي عام ١٩٤٠م، ألقى الفريق باي خطاباً آخرَ على الهوي في لو يانغ في مقاطعة خُنان، مشدِّداً على مشكلتَيِ الفقر والأمية الشديدتين. وأشار إلى أن حل مشكلة الأمية هو بناء المدارِس، ولذا ناشدت الجمعيةُ كلَّ جماعةٍ من جماعات الهوي أن ينشئوا مدرسةً لهم. وفي عام ١٩٤٢م، أكد باي حلَّه الذي قدَّمه للمشكلتين، في الاجتماع الثالث لمستشاري الجمعية في تشونغتشينغ[٣٦].

يمكننا تقسيمُ خبرة الهوي مع التعليم في الصين في تطوُّراتها التاريخية الطويلة وحتى العصر الجمهوري إلى مرحلتين: **تعليم المساجد** و**التعليم الحديث**. ركَّز تعليم المساجد على تدريس العلوم الدينية التراثية، في حين ركَّز التعليم الحديث على تدريس العلوم والتقنيات الحديثة، لكنه لم ينحِّ المواد الدينية التقليدية جانباً. وفي ذلك الوقت،

---

(٣٤) كان التعليم الوطني بعد عام ١٩١٧م على ثلاثة مستويات: المستوى الأول: الابتدائي (ست سنوات)، والمستوى المتوسط (المتوسط الأدنى ثلاث سنوات، والمتوسط الأعلى ثلاث سنوات) ثم الكلية أو الجامعة (أربع سنوات عادةً). فالطالب الذي ينهي التعليم المتوسط الأعلى يمكنه التقدم للجامعة.

(35) *Bai Chongxi, "Zhongguo Huijiao jinhou de zhanwang* [The future of Chinese Huijiao—speech in the First Conference of All Representatives]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 1 (Oct. 15, 1939): 7.

(36) "*Bai lishizhang dui Henan Huimin xunci* [Director Bai's instruction to the Henan Hui compatriots]," *Huijiao Bulletin*, 2, combined no. 10–11 (Sept. 1940): title page. Bai's speech in 1942, see "*Bai lishizhang zhi bimu ci*" [Director Bai's speech on the closing ceremony] in *Huijiao Report*, 4, no. 4 (April 1942): 26–28.

أشار عالمٌ من الهوي يُدعى بانغ شيتسيان ـ تخرَّج في أزهر مصر ـ إلى أن «نموذج التعليم الجديد هذا أفضل وأكثر عمليةً؛ لأنه يوسِّع تعليم الهوي القومي، ويحل محلَّ تعليمِ مساجدهم التقليدي»[٣٧]. في الواقع، نشأت هذه المدارسُ الحديثة لدى الهوي في أواخر أسرة تشينغ، ثم نشأت مدارسُ كثيرة على هذا النمط، بسعيٍ من العديد من وجهاء الهوي ومنظماتِهم في أثناء العهد الجمهوري، لكنها اقتصرت على المستويين: الابتدائي والمتوسط، والمدارسُ الحديثة إما يؤسِّسها مسجدٌ، أو تقام بدعم ماليٍّ من مجتمع الهوي.

كان أول اهتمام الجمعية هو تأسيسَ مدارسَ ابتدائيةٍ للهوي. وبالفعل، أرسلت الجمعيةُ ملاحظةً تقضي بأن كل فرعَ ناحيةٍ يجب عليه أن يؤسس مدرسةً بين أي جماعة من جماعات الهوي، وكذلك طالبت وزارةَ التعليم بمساعدة مدارس الهوي هذه، وتسجيلِها في نظام الدعم المالي الحكومي، لكنَّ هذه المحاولة باءت بالفشل.

وفي إبريل عام ١٩٣٩م، طالبت الجمعيةُ وزارة التعليم مرةً أخرى بأن تساعد مدارس الهوي بمخصَّصات مالية «مناسبة» من ميزانية التعليم الحكومية الإلزامية[٣٨]، فوافقت الوزارة، ووجَّهت كل الإدارات المحلية للتنفيذ، لكن اتضح بعد ذلك أن بعضَ الإدارات فقط هي التي اتَّبعت التعليمات[٣٩]. وفي الرابع من مايو عام ١٩٤٠م، أرسلت الجمعيةُ خطاباً رسميّاً آخر، تُعبِّر فيه أولاً عن امتنانها لكل مَن دعم مدارس الهوي، لكن أشارت بعد ذلك إلى أن أقسام الوزارة الداخلية لم تُنفِّذ التعليمات تنفيذاً كاملاً، ويرجع ذلك إلى عواملَ عدة؛ من بينها تمييزٌ تمارسه أغلبية الهان ضد أقلية الهوي. ومن ثَم، من المطلوب إصدارُ توجيهات جديدة تقضي **أولاً** بأن مدارس الهوي يجب أن تحصل على المساعدة المالية. **ثانياً**، يجب أن يُسمح لها بالتسجيل، ولا يجب إغلاقها حتى إن لم تستطع توفيرَ التسهيلات والظروف المُرضية. **ثالثاً**، يجب على مسؤولي التعليم فَهْمُ أهمية وحدة الأمة الصينية، ولذا يجب عليهم ألَّا يميِّزوا بين الهوي والهان.

---

(37) Pang Shiqian, "The evolution of Mosque–Education in China and its textbooks] in *Yu Gong [The Chinese Historical Geography*," 7, no. 4 (1937): 99–103.

(38) "*Jiao bu dui ben hui 'Fazhan Huimin Jiaoyu Jihua' zhi caina banfa* [The methods of developing Huimin education" proposed by the Association was adopted by Ministry of Education]," *Huijiao Bulletin*, l. no. 2 (Oct. 31, 1939): 29.

(٣٩) سُجِّلت بعض مدارس الهوي في تصنيف التعليم الوطني، لكن عددها كان قليلًا.

أرسلت وزارةُ التعليم توجيهاتٍ جديدة، لكنها أسقطت الطلبَ الثاني[٤٠]. فذهب صن شينغوو أحدُ نواب مدير الجمعية في مارس من عام ١٩٤٢م إلى وزارة التعليم ليتفاوض تفاوُضاً مباشراً، وقد وافقت الوزارةُ في المفاوضات على أن تُسمَّى مدارس الهوي في جميع أنحاء الصين بـ «النقي والحق [الحلال]» لتدركها الإدارات المحلية، ويسهل عليها تحديدُها ومساعدتها ماليّاً، واستعملت كل مدارس الهوي هذه التسمية بناءً على هذا الاتفاق[٤١]. إن تعبير **النقي والحق [الحلال]** *qing zhen* قد أصبح معروفاً منذ ظهر في أواخر عهد أسرة مينغ (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤م) وحتى بدايات أسرة تشينغ (١٦٤٤ ـ ١٩١١م). وأصبح الإسلام يُدعى *Qingzhen–jiao*، أي: دين النقي والحق (دين الحلال)، والمسجد *qingzhen–si* أي: دار عبادة النقي والحق (دار عبادة الحلال).

وقد أثبت العديد من الأمثلة الجهودَ التي كانت تبذلها الجمعيةُ نيابةً عن مدارس الهوي في خُنان. ففي عام ١٩٤١م، أرسلت الجمعية خطاباً رسميّاً لإدارة مقاطعة سينغيانغ تطلبُ منهم تسجيل مدرسة سينجاي للهوي، وتطلب منهم مساعدةً مالية. ثم أرسلت خطاباً آخر لإدارة ولاية وويانغ للإبقاء على عمل مدرسة نانديانجين للهوي. ثم أرسلت خطاباً ثالثاً لإدارة ولاية شويتشانغ لمساواة رواتب مدرِّسي مدارس الهوي بحدود الرواتب المقرَّرة لمدرسي المدارس العامة العادية. وفي أوائل عام ١٩٤٢م، طالبت الجمعيةُ إدارةَ وويانغ مرةً أخرى بدعم المدارس الإسلاميةِ الأخرى في الولاية[٤٢]. وكما أسلفنا في البداية، أدت الجمعية أعمالها بصفتها جهازاً إداريّاً وعسكريّاً مستقلّاً بحكم الأمر الواقع، ولذلك كانت كل الأجهزة الحكومية تنظر في الخطابات الرسمية التي ترسلها الجمعية بجدية، وتحلُّ كثيراً من المشكلات التي تحيلها إليها الجمعيةُ.

وبغضِّ النظر عن طلب المساعدة من الحكومة، جمعت الجمعية أيضاً تمويلاتٍ داخليةً لمساعدة مدارس الهوي أو مكافأتها، وحدثت حالات عديدة في خُنان. فعلى سبيل المثال، كان فرع الجمعية في شويتشانغ يملك مدرسةً بها مئتا طالب، وكان الإمام لي جينتي مدرس

(40) "*Wei Huimin jiaoyu xiang Jiaoyubu huyu* [Appealing to the Educational Ministry for Huimin Education]," *Huijiao Bulletin*, vol. 2, no. 4 (June 1, 1940): 18.

(41) "*Jiaoyu·xunlian·diaocha* [Education, Training and Investigation]," *Huijiao Bulletin*, 2, no. 4 (June 1. 1940): 27.

(42) "*Jiaoyu·xunlian·diaocha* [Education, Training and Investigation]," *Huijiao Bulletin*, 4, no. 1, (Jan. 1942): 25.

اللغة العربية، فكافأت الجمعية في عام ١٩٤٠م المدرسةَ بمئة وخمسين دولاراً فضيّاً تكريماً لمساهماتها في مجتمع الهوي المحلي. وذكرت **النشرة الإسلامية** في مثالٍ آخر أن الجمعية قدمت دعماً ماليّاً لجماعة الهوي في شيزاي في ولاية سيبينغ بوسط خُنان؛ لأن الجماعة أنشأت مدرسةً تستوعب خمسةً وأربعين طالباً[٤٣]. كانت جوكو ـ وهي مدينة صغيرة شرقي المقاطعةِ يقطُنُها الهوي بكثافة ـ تمتلك واحدةً من أفضل مدارس الهوي في أثناء الحرب، وقد تأسست مدرسة جوكو للهوي هذه في ربيع عام ١٩٤١م، ولم تجذب إليها الطلاب الهوي فقط، بل أيضاً الأُميين من الباعة الجائلين من الهوي البالغين. ولتشجيع الهوي هناك على تطوير مسارهم التعليمي، كافأت الجمعيةُ المدرسةَ بمئة دولارٍ فِضي في شتاء عام ١٩٤١م[٤٤].

ولتحقيق الاتساق في كتب المدارس الابتدائية في مدارس الهوي، كلَّفت الجمعيةُ إحدى المدارس المشهورة في ذلك الوقت، وهي مدرسة المعلِّم تشونغدا، بتأليف مجموعة من الكتب الدراسيةِ المعتمدة[٤٥]. وكان ناظرَ هذه المدرسة الإمامُ البارز ما سونغتينغ. وبحلول يونيو من عام ١٩٤٠م، كانت مجموعة التأليف قد انتهت من تحرير الكتبِ الثمانية الأولى، وأرسلتهم إلى الجمعية للتقييم. ويجب أن نسرُدَ أسماء المقيِّمين الأساسيين نظراً لكونهم من وجهاء الهوي في ذلك الوقت: وانغ تينغشاي Wang Jingzhai وصن تشينغوو Sun Shengwu ووانغ تشينغتشاي Wang Zengshan وما سوه Ma Ce وشي بوه Xue Bo ووانغ نونسونغ Wang Nongcun ووانغ مونغيانغ Wang Mengyang وآي يتزاي Ai Yizai وشين خونغتشين Shen Hongjun. وقد عُيِّنَ هؤلاء المقيِّمون في أثناء الاجتماع الخامسِ والعشرين لِلْجنة الجمعية الدائمة[٤٦]. لقد كان لاتساق الكتب الدراسية وتوحيدِها أهميةٌ قصوى؛ فعندما تستخدم كلُّ مدارس الهوي الابتدائية كُتباً متطابقة سيساعدها ذلك على الوصول إلى مستويات تعليمٍ متساوية، وقابلية لانتقال الطلاب [إلى المدارس الأخرى].

---

(٤٣) انظر:
"*Buzhu Xuchang Huimin xiaoxue* [Financial Support to Xuchang Huimin Primary School]," *Huijiao Bulletin*, 3, no. 1 (Nov. 1940): 25.

(٤٤) انظر النشرة الموجودة في هامش ٤٣.
"*Jiangli Zhoukou Yisilan xiaoxue* [Award to Zhoukou Islamic School]." 45.

(٤٥) انظر:
"*Huimin xiaoxue keben xingjiang bian jun* [The textbooks for the Hui primary schools to be published]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 11 (March 15, 1940): 20.
نظراً للعديد من العوامل، انتقلت مدرسة المعلم تشونغدا (المؤسَّسة في عام ١٩٢٥م في مدينة تينان، مقاطعة شاندونغ) إلى بايبينغ، ثم قويلين في مقاطعة غوانغسي. وقد خرَّجت هذه المدرسة العديد من الأفراد البارزين في المجتمع.

(٤٦) انظر:
"*Shencha Huimin xiaoxue keben* [The textbooks for the Hui primary schools will be examined]," *Huijiao Bulletin*, 2, no.5 (June 15, 1940): 21.

لقد استطاعت الجمعيةُ بعد الحرب العالمية الثانية مساعدة مدارس الهوي بصورة أفضل، وكان هناك العديد من الأمثلة على ذلك: ففي عام ١٩٤٦م فقط، ذكر **التقريرُ الإسلامي** خمسَ حالاتٍ. فمثلاً، أرسلت الجمعيةُ خطاباً رسميّاً تطالب فيه مفوضيَّة التعليم في خُنان أن تساعد كلَّ مدارس الحلال في المقاطعة. وأرسلت خطاباً ثانياً إلى ولاية سيانغتشونغ تطالب فيه الإدارةَ المحلية بإعفاء المدرسة الإسلاميةِ من ضرائبَ متنوعةٍ. وأرسلت خطاباً ثالثاً إلى إدارة ولاية دانغسيان تطالب فيها بدعم مدرسة شونغشي ماليّاً والموافقةِ على فتح مدرسةٍ مُلحَقة للُّغة العربية(٤٧).

وفي عام ١٩٤٧م، دفعت الجمعيةُ إدارةَ ولاية ميانشي غربي خُنان إلى التسجيل الفوريِّ لمدرسة الحلال في قرية تونغوو (التي تعني حرفيّاً: خندق النحاس) وهي مدرسة كانت تابعةً لضاحية ينخاو الولاية، التي أرسلت للتسجيل أكثرَ من مرة منذ ١٩٤٦م، لكن بلا جدوى. وفي حالةٍ أخرى في عام ١٩٤٧م، طالبت الجمعيةُ بإعفاء مدرسةٍ للهوي ملحَقةٍ بأحد المساجد في ولاية لينغباو غربي خُنان من الضرائب(٤٨).

كانت الفئةَ الثانية التي اهتمت بها الجمعيةُ التعليمُ المتوسط (الأدنى والأعلى) والتعليم الجامعي. فقد ترك كثيرٌ من طلاب الهوي دراستهم المتوسطة نتيجة الحرب وكوارثَ أخرى، فبدأت الجمعيةُ من ربيع عام ١٩٤٠م استقصاءَ العدد المحدَّد لطلاب الهوي في جميع أنحاء الصين، وأرسلت استمارةً تطلب من مديري كل الفروع المحلية استقصاءَ عدد طلابِ الهوي في المدارس المتوسطة الخاصة على مستوى الولايات. وبعد اكتمال الاستقصاء، أخبرت الجمعيةُ الطلابَ المقيَّدين أنهم يستطيعون طلبَ دعمٍ ماليٍّ من الجمعية وفقاً للوائح المفصلة(٤٩). لم نجد مصدراً يحدد لنا عددَ طلاب الهوي الذين

---

(٤٧) انظر:
Ge di gongzuo jian xun [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, no.1 (Nov. 1946): 13.

(٤٨) انظر:
"*Ge di gongzuo jian xun* [Briefings of the Association's Branches]," in *Huijiao Report*, 7, combined nos 6–7 (May 1947): 10 and "*Ge di gongzuo jian xun* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, no. 5 (March 1947): 7.

(٤٩) انظر:
"*Diaocha quan guo Huijiao zhongxue sheng* [Investigation of the Hui students throughout China]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 11 (March 15, 1940): 20.
نجد اللوائح المفصلة لطلب الدعم المالي في:
Moonlight Magazine, 8, combined nos. 19–21 (January 30, 1941): 14–15.

انتفعوا بهذه المساعدة، لكن لا شك في أنها قد أنقذت كثيراً من طلاب المدارس المتوسطة من ترك مسارهم التعليمي.

وفيما يخص التعليم العالي، لم تكن هناك جامعة مخصَّصة للهوي في أثناء العصر الجمهوري، لكن الجمعيةَ أوصت جامعةَ فودان في تشونغتشينغ باستقطاب طلاب الهوي[٥٠]. فوافقت الجامعة، وقدَّمت ثلاثين مقعداً للهوي بغضِّ النظر عن الجنس، وبعد قبول ترشيح الطالب للجامعة، يمكنه الحصولُ على الدعم المالي من الجمعية[٥١]. وكذلك ساعدت الجمعية ثلاث جامعاتٍ على تأسيس أقسامٍ لِلُّغة العربية، وعَقْدِ محاضرات إسلامية، وهي الجامعة القومية المركزية، والجامعة القومية الشمالية الغربية المتحدة، وجامعة يونان القومية[٥٢]. ووفقاً لمذكِّرات الفريق باي تشونغكسي، تخصَّص طلاب الهوي المنضمون إلى جامعة فودان في الزراعة، وكان الطلاب المتخرجون في المدرسة المتوسطة العليا يمكنهم التقدُّم إلى الجامعة دون أي شروط أخرى. وفيما يخص الجامعةَ القومية المركزية وجامعاتٍ أخرى، فإنهم خفَّضوا درجات اختبار القبول لإدخال طلاب الهوي[٥٣]، وهو ما ساعَدَ كثيراً طلاب الهوي على إكمال تعليمهم العالي.

وقد ساعدت الجمعيةُ طلابَ الهوي الجامعيين ماليّاً كما ساعدت طلاب المدارس المتوسطة. ففي يونيو من عام ١٩٤٠م، وضعت الجمعية برنامجاً للدعم المالي لأربعين طالباً فقيراً من طلاب الهوي في الكليات والجامعات، ثم ازداد العدد إلى خمسين[٥٤]. وفي النصف الأول من عام ١٩٤١م، حصلت مجموعةٌ أخرى من طلاب الهوي على مِنَح،

---

(٥٠) انظر:
"*Ben hui hanqing Fudan Daxue xuzhao xinsheng* [The Association asked Fudan University to continue recruiting Hui students]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 1 (Oct. 31, 1939): 29–30.

(٥١) انظر:
"*Huijiao shengxue qingnian qing zhuyi* [To the attention to the Huijiao university candidates]," *Huimin Bulletin*, no. 31 (March 12, 1939): 121.

(٥٢) انظر:
"*Jiaoyubu chi san daxue* [The Education Ministry gives orders to three universities]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 6 (January 1, 1940): 45 and, "*Alabo yu ji Yisilan wenhua jiangzuo jiaoyubu zhiding san daxue juban* [Ministry of Education appointed three universities to hold Islamic seminars]," *Huimin Bulletin*, no. 16 (April 20, 1938): 63.

(53) Guo Ting–yee, *The Reminiscences of General Pai Chung–hsi* (vol. 2), 585.

(٥٤) انظر:
"*Zengjia Hui sheng jiangzhujin ming'e* [Increasing the Hui students' numbers with scholarship]," *Huijiao Report*, 2, no. 4 (June 1, 1940): 20.

يُقدَّر عددُهم بتسعةٍ وأربعين طالباً من جامعات عدة في جميع أنحاءِ الصين[٥٥]. وفي يوليو من عام ١٩٤١م، أُعلِنت أسماءُ الحاصلين على المِنَح في النصف الثاني من العام الدراسي، وكانت موجهةً أساساً للمتخصصين في العلوم والهندسة والطب. ومن بين عشرين حصلوا على المِنَح، كان تسعة منهم من مقاطعة خُنان. وبعد شهرٍ واحد، صدرت المِنَحُ للمرة الثالثة لطلاب الكلية والجامعة من الهوي، وحصل طلاب خُنان على خمسٍ منها[٥٦]. وتُعد تلك الأرقام التي ذكرناها كبيرةً إلى حد بعيد، ففي المقابل، كان عدد الخريجين مجتمعينَ من جامعة خُنان ـ المؤسسة التعليمية العليا الوحيدة في المقاطعة طوال العهد الجمهوري ـ في عام ١٩٣٨م، أصعبِ سنوات حربِ المقاومة ضد اليابان، مئةً وستةً وأربعين خرِّيجاً، وفي عام ١٩٣٩م مئةً وتسعةً وأربعين، وفي عام ١٩٤٠م اثنين وستين، وفي عام ١٩٤١م تسعةً وستين، وفي عام ١٩٤٢م خمسةً وخمسين خرِّيجاً فقط[٥٧]. ويمكن لنا أن نقارن فقط أرقامَ طلاب الهوي الذين ساعدتهم الجمعية بهذه الإحصائيات لندرك عامةً ما بذلته الجمعية من جهودٍ ضخمةٍ.

وفي عام ١٩٤٣م، وسَّعت الجمعية برنامج الدعم المالي ليشمل طلابَ المدارس المتوسطة العليا[٥٨]. وبذلك، بدا أن الجمعيةَ قد جمعت بين برامج الدعم المالي للمدارس المتوسطة وبرامجِ طلاب الجامعة في برنامج واحد متسِق.

وكان بعثُ طلاب الهوي للدراسة في المؤسسات التعليمية الخارجية أحدَ صور دعمِ الجمعية لتعليم الهوي العالي. ففي أوائل عام ١٩٤١م، ناقشت الجمعية برنامجاً لذلك مع وزارة التعليم. يجب أن يكون عُمُر طالب الهوي بين العشرين والثلاثين، وأن يكون مقيَّداً في إحدى الجامعات أو الكليات الحكومية (لا الخاصة). وقد تكوَّنت المجموعةُ الأولى من

---

(٥٥) انظر:
"*Zhuanke yishang shoujiang Hui sheng diaocha wanjun* [Investigation of college and university Hui students completed]," *Huijiao Report*, 2, no.4 (June 1, 1940): 20–21.

(٥٦) انظر:
"*Ben hui jiangli zhuanke yishang xuesheng mingdan* [Meeting report: name–list of college and university students with scholarships]," *Huijiao Report*, 3, no. 9 (July 1941): 28–29 and no. 10 (Aug. 1941): 21–22.

(57) Zhang Zhenjiang et al, eds., *Henan daxue xiaoshi [The History of Henan University]*, 729.

(٥٨) انظر:
"*Jiangzhu Huijiao xuesheng banfa gaiding* [The program for supporting Huijiao students newly edited]," *Huijiao Report*, 5, combined nos. 6–8 (Aug. 1943): 21.

خمسة عشر طالباً، سيُرسل ستةٌ منهم إلى الهند، وثلاثةٌ إلى إيران، والبقيةُ إلى بلد ثالث[٥٩]. ووفقاً لمذكِّرات الفريق باي، وافقت دولٌ إسلامية أخرى على مَنْحِ مقاعد لطلاب الهوي؛ إذ وافقت تركيا على استقبال عشَرة طلاب من تخصُّصات الآداب، وخمسةٍ من التخصصات العسكرية مثل حرب الغواصات والمشاة والبحرية. وعرضت جامعة فاروق في مصر عشرةَ مقاعدَ، وإن وصلت أحياناً إلى عشرين أو ثلاثين. تستمر الدراسة أربع سنوات، يتخرج بعدها الطالب ويعمل غالباً في وزارة الدفاع الصينية[٦٠]. لكن كان عرض الفريق باي عرضاً عامّاً، ولم يذكر أي تسجيلات محدَّدة للأعوام الدراسية التي قضاها الطلاب.

والآن سألخص تلك الجهودَ التي بذلتها الجمعيةُ في دعم تعليمِ الهوي بمستوياته المتعددة: كان الجهدُ الأول مركَّزاً على المدارس الابتدائية؛ فدعت الجمعيةُ كل جماعةٍ من الهوي إلى تأسيس مدرسة ابتدائية، وتوحيد تسميتها بمدارس **الحلال**. وطالبت الجمعيةُ وزارةَ التعليم بمساعدة مدارس الهوي بمخصَّصات مالية مناسبة من ميزانية التعليم الحكومية الإلزامية، وبأن تسمح بافتتاح المدارس، وإن كانت أحوالُها غير مُرضية. وتولَّت الجمعيةُ أيضاً جمعَ تمويلٍ للمدارس الابتدائية بنفسها، ومنحتها مساعداتٍ وجوائزَ مالية، وكوَّنت لجاناً لتحقيق الاتساق والوحدة في كتبها الدراسية.

وركَّزت الجمعية ثانياً على المدارس المتوسطة، وكانت إحدى أهمِّ المسؤوليات الملقاة على عاتقها هو بحثَ عددٍ طلاب الهوي في جميع أنحاء البلاد والدعمِ المالي اللازم لهم.

وركَّزت ثالثاً على التعليم العالي للهوي، وفيه أوصت جامعةَ فودان باستقطاب طلبة الهوي، وساعدت ثلاثَ جامعاتٍ أخرى على افتتاح أقسامٍ للُّغة العربية، وعقدِ محاضرات إسلامية. واجتهدت مع طلاب الجامعات، كما فعلت مع طلاب المدارس المتوسطة، بالدعم المالي في الأساس. بالإضافة إلى ذلك، بعثت الجمعيةُ بعضَ طلاب الهوي للدراسة في الخارج. ومن المبهر حقّاً أن الجمعية استطاعت حمايةَ نظامٍ تعليمي مستقلٍّ للهوي في أقسى سنوات الحرب.

---

(٥٩) لم يستطع الكاتب استيضاح اسم البلد الثالث؛ نظراً لسوء الطباعة. انظر أيضاً:
"*Huijiao jiuguo xiehui yu jiao bu shangding pai Huijiao xuesheng chuguo liuxue* [The Islamic Association discussed with the Ministry of Education for sending Hui students to study abroad," *Moonlight Magazine*, 14, combined nos. 7–8 (Jan. 30, 1941): 16.

(60) Guo, *The Reminiscences of General Pai Chung–hsi* (vol. 2), 585–586.

الدفاع عن دِين الهوي وتراثِهم

لقد اتبعت الجمعيةُ إستراتيجيات عديدة لحماية دِين الهوي وتراثِهم. وفي جوهرها، كانت حماية دين الهوي وتراثهم إحدى أهمِّ غايات الجمعية.

وسوف أناقش أولاً حمايةَ المساجد؛ كانت أُولى وسائل الحماية منعَ جنود الجيش من العسكرة في المساجد. فكثيرٌ من الناس يعلمون ما وظيفةُ المسجد الأساسيةُ، لكن المساجد في الصين لها وظائفُ عدة. وقد أشارت باربارا لين كرول بيلزبيري، إحدى الباحثات في دراسات الهوي، إلى أن «المسجد العادي في الصين لا تقتصر مهمتُه على الصلاة فحسب، بل هو أيضاً قاعة اجتماعات ومدرسة وقاعة لحفلات الزفاف والولائم، وبيت إيواء لرجلٍ فرد أو عابري سبيل من المسلمين، بل كان فيه مَجزَرٌ ومغسلةٌ تعاونية ودار حانوتي»[٦١]. فحماية المسجد تعني حمايةَ مساكنهم ودِينهم ونمطَ حياتهم، فقد كان استيلاءُ قوات الجيوش على المرافق العامةِ في أثناء الحرب أمراً شائعاً، كما كانت عسكرتهم في المعابد البوذية والطاويةِ وأضرحة الأسلاف العامة. لكن صدر أولُ حظر للعسكرة في المساجد في عام ١٩٤٠م باسم المفوضية العسكرية المركزية ـ أعلى سُلطة في أثناء فترة الحرب ـ ليعلن أن «قواتِ الجيش القومي محظورٌ عليها العسكرةُ في أي مسجد».

ونُسِب قرار هذا الحظرِ إلى الفريق باي تشونغكسي. فوفقاً لمذكِّرات لي سيان ـ وهو عجوزٌ من هوي لو يانغ في مقاطعة خُنان ـ أولُ مَن نصح الفريقَ باي بذلك كان مديرَ فرع الجمعية في المقاطعة ليانغ غوانغفو عندما زار باي لو يانغ في ربيع عام ١٩٤٠م[٦٢]. بعد ذلك، طبعت الجمعيةُ الحظرَ ووزعته على كل مساجد الصين. ولتنفيذ هذا الأمرِ، صنع الفريق باي شعاراً خاصّاً مع توقيعه الخَطِّي عليه، وبذا يمكن لكل مسجد في الصين أن يُبرِزَه، وحينئذٍ يُعذَر في رفضه بقاءَ قوات الجيش القومي[٦٣]. لكنَّ ذلك لم يمنع كلَّ رجال الجيش من الوقوع في الخطأ، ففي أوائل عام ١٩٤١م، أرسلت

(61) Barbara Linne Kroll Pillsbury, *Cohesion and Cleavage in a Chinese Muslim Minority*, 44.

(٦٢) انظر:
LiXian,"LiangWendou:huJiaoyougongdeGuomindangguanyuan[LiangWendou:amanwhomade contributions to protecting the Religion]" in *Selected Historical Data of Huizu from Luoyang, ed.* Li Xian, 231.

(٦٣) انظر:
Huijiao Bulletin, 2, combined nos. 8–9 (August 1940): 24; ibid. 3, no. 5 (Mar. 1941): 22; and ibid, 7, no. 1 (Nov. 1946): title page.

الجمعيةُ خطاباً رسميّاً إلى مكتب المفوضية العسكرية ومقر قيادة منطقة الحرب الأولى ـ وكلاهما في شيآن ـ تُبيِّنُ فيه انتهاكاتِ الحظر التي حدثت أحياناً في مقاطعات خُنان وشانسي، وتطلب منهما أن يحقِّقا تحقيقاً واسعاً في حالات الانتهاكات التي أبلَغَها إلى الجمعية بعضُ سكان الهوي في هذه المناطق(٦٤). وبحلول نهايةِ عام ١٩٤٦م، كرَّرت وزارة الدفاع الحظر مرةً أخرى عندما اندلعت الحربُ الأهلية(٦٥). لقد كان هذا الحظر نافعاً للغاية لشعب الهوي.

كانت الوسيلةُ الأساسية الثانية في حماية المساجد حمايتَها من الرسوم، والإلزام بتوفير العمالة؛ إذ إن الجمهورية كانت قد فرضت بعضَ القواعد على إدارة المعابدِ البوذية والطاوية قبل حرب مقاومة اليابان عام ١٩٣٧م، لكن لم يكن هناك أمرٌ مشابه يفرض الرسومَ على المساجد. قد يرجع ذلك إلى تَفرُّد ما تفعله المساجد وخصوصيتِه، لكن أحياناً، ونظراً لأوضاع الحرب، قد تتدخَّل بعض الإدارات المحلية في إدارة المساجد، وهناك حالات حدثت في مقاطعة خُنان في أثناء فترة الحرب.

في ربيع عام ١٩٤١م، فرضت إدارةُ ولاية سيانغسيان في مقاطعة خُنان عدةَ أشكال لضرائبِ المِلْكية على المساجد، فأرسلت الجمعيةُ خطاباً لإدارة المقاطعة تطالب فيه بوقف هذا الأمرِ. وفي الوقت نفسِه تقريباً، فرضت إدارةُ ولاية بهانغسيان في مقاطعة خوبي بتعسف شديد توفير المساجد عدداً من العمال للجيش والإدارة(٦٦)، فمنعتهم الجمعية أيضاً مِن فِعل ذلك بمخاطبة إدارة المقاطعة. وفي عام ١٩٤٤م، فرضت إدارةُ ولاية نانجاو في مقاطعة خُنان ضرائبَ متنوعة على المساجد المحلية، ومنعتها الجمعيةُ أيضاً من ذلك(٦٧). وتكرر الأمرُ بعد الحرب مع مساجدَ في ولايات

(٦٤) انظر:
"*Han qing Shaan Yu gesheng dangju qieshi baohu qingzhensi* [Letter posted to the Shannxi and Henan Provincial Governments to protect mosques]," *Huijiao Report*, 3, no. 5 (Mar. 1941): 23.

(٦٥) انظر:
"*Guofangbu tongling quanguo budui jinzhi zhanyong qingzhen si* [Ministry of Defense announced prohibiting all troops from stationing in mosques]," *Huijiao Report*, 7, no. 2 (Dec. 1946): title page.

(66) "Arbitrary laborers" referred to the government's organization of laborers for various war construction purposes.

(٦٧) انظر للحالات الخاصة بسيانغسيان وبهانغسيان:
"Han qing Henan deng sheng xian zhengfu weihu huimin anquan ji Huimin xiaoxue [Letters for requesting some administrations of Henan and other provinces for protecting the safety of Huimin and their schools]," Huijiao Report, 3, no. 5 (Mar. 1941): 22.

ميسيان وسينجانغ عامَيْ ١٩٤٦م و١٩٤٨م، وحاولت الجمعيةُ حمايةَ مساجد الهوي كما فعلت سابقاً[٦٨].

أما الوسيلة الثالثة فكانت حمايةَ المساجد وإدارة شؤونها إدارةً مستقلة ضد مثيري الشغب. ففي حالة حدثت في ولاية تشينبينغ جنوب غربي خُنان عام ١٩٤١م، اغتصب أحدُ مديري المساجد ويدعى وانغ بينغسي ومدير أمن القرية (الباوجانغ Baozhang بالصينية) مسجد القرية ومدرسة الهوي الابتدائية. فطالبت الجمعيةُ الإدارةَ المحلية بحل هذه المشكلةِ. وأرسلت مرةً أخرى خطاباً رسميّاً عام ١٩٤٢م إلى الوكالة الإدارية الثامنة تطلب منها طردَ المغتصِبين من المسجد والمدرسةِ. وفي مايو وأغسطس من عام ١٩٤٣م، ضغطت الجمعيةُ على الإدارة المحلية مرةً أخرى لتسوية الأمر[٦٩]. وحدث أمرٌ مشابه في ولاية غوشي جنوبي خُنان، عندما استولى رجلٌ وابنُ أخيه على المسجد المحلي، فضغطت الجمعيةُ على إدارة الولاية لحل المشكلة[٧٠]. ومن عجيب الأمر أن الانتهاكات زادت عمَّا كانت عليه في أثناء حرب المقاومة. فعلى سبيل المثال، لم تقلَّ الحوادثُ الأساسية المتعلقة بالمساجد في مقاطعة خُنان عام ١٩٤٨م عن أربع حالات، وذلك في التقارير الإخبارية فقط كما نقل **التقرير الإسلامي**؛ فقد اعتدى بعضُ «الأشرار» على مسجد ولاية سينغيانغ؛ وخرَّب شخصان من ولاية تشينبينغ فرع الجمعية عمداً وأهانوا الإسلامَ؛ وأهان مكتب مدينة شاخيديان في ولاية ووينغ الإسلامَ علناً؛ واستغلَّ رجلان منصبَيْهما استغلالاً غير قانوني، واحتكرا إدارةَ فرع الجمعية[٧١]. لا يمكن للقارئ اليومَ تصوُّرُ ما حدث تفصيلاً؛ نظراً لبساطة ما تنقله الجرائدُ، لكن من المرجَّح بقوة أن الجمعية اجتهدت فوراً في حل هذه المشكلات.

---

(٦٨) انظر تقارير الأخبار القصيرة في:
Huijiao Report, 7, no. 1 (Nov. 1946): 13. And *Huijiao Report*, 7, combined no. 8–12 (Mar. 1948): 26.

(٦٩) انظر سلسلة من التقارير في:
Huijiao Report, 3, combined nos. 11–12 (Oct. 1941): 23; ibid, 4, no. 1 (Jan. 1942): 25; ibid, 5, combined nos. 2–5 (May 1943): 18; and ibid, 5, combined nos. 6–8 (Aug. 1943).
على الرغم من أني لم أعثر على ما يفيد حل هذا النزاع.

(٧٠) انظر:
"Zuzhi·xunlian·diaocha [Branches/Training/Investigation]," Huijiao Report, 4, combined nos. 2–3 (Mar. 1942): 26.
كانت الصفحة الأصلية غير واضحة نظراً لرداءة الطباعة.

(٧١) انظر:
"*Ge zu gongzuo jianbao* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, combined nos. 8–12 (Mar. 1948): 25–26.

رابعاً، كان إيواءُ الأئمة وتعليمهم جزءاً أساسيّاً من حماية المساجد. فالمسجد بغير إمامٍ لا يمكن أن يعمل بكفاءة، فهو مَن يقوم على كل شؤون المسجد. وأصدرت المفوضيةُ العسكرية قراراً بإمكانية إرجاء الخدمةِ العسكرية لكل الأئمةِ وطلابِ الإمامة ممَّن يدرسون في مدارس اللغة العربيةِ، وعمَّمت الجمعية ذلك في جميع أنحاء البلاد(٧٢). ولتدريب الأئمة، عقدت الحكومةُ المركزية محاضراتٍ تدريبيةً لهم عام ١٩٤١م، وذلك بضغط من الجمعية. وحصل الأئمة من جميع المقاطعاتِ على التدريب في تشونغتشينغ على فترتين منفصلتينِ، ووصل عددُهم إلى ألف إمام(٧٣). وكان ذلك أولَ مرة في تاريخ الهوي تُنظَّم فيها هذه الأنشطةُ في جميع أنحاء البلاد.

كان الجانبُ الثاني لجهود حماية تراث الهوي إعانةَ الهوي المستلَبين على استعادة تراثهم، وإدراكِ هوياتهم العرقية. ففي سانتيتيون في ولاية تانسيه في مقاطعة خُنان، آذَت قريةُ تونغوان خمسين أسرةً من أبناء رجلٍ من الهوي يُدعى لي شوان، كان نائبَ قائد الحرس الملكي في عهد كانغسي (١٦٦٢ ـ ١٧٦٣م) أوائل أسرة تشينغ. لقد دُمِّر المسجد منذ فترةٍ طويلة، وتَرك الهوي دينَهم وتراثهم تدريجيّاً. ومع ذلك ظلوا لا يربُّون الخنازيرَ ولا يأكلون لحمها. وقد اكتشف الإمام لي بينسان أحدُ الهوي القريبين هذا الوضعَ، ونقله إلى الجمعية أواخر عام ١٩٤٠م، وطلب من إمامينِ آخَرين أن يذهبا معه إلى القرية ليقنعا أهلها المستلَبين بالعودة إلى تراثهم. تعاملت الجمعيةُ مع هذا الأمر كما تعاملت مع حالةٍ شبيهةٍ في ولاية تشانغبو في مقاطعة هونان، وإن كان عددُ الأسر في تشانغبو أكبرَ مما كان في ساتيتيون. فقد أرسلت الجمعية خطاباً إلى كبار هذه القريةِ آمِلين أن يعودوا بأهلهم إلى الهوي، وفي الوقت نفسِه شجَّعت الإمام لي على استكمال عملِه في إقناع القرويين بالعودة. وفي رمضان من عام ١٩٤١م، قبلت أولُ سبع عشرة أُسرة «التوبة» إلى تراث الهوي، فأقام الإمامُ لي احتفالاً دينيّاً لهؤلاء «التائبين»(٧٤).

---

(٧٢) انظر:
"*Jiaozhang ji A zhuan xuesheng mian fu bingyi* [Imams and students in Arabic schools can be free from army servicing]," *Huijiao Report*, 4, no. 1 (Jan. 1942): 24.

(٧٣) انظر:
"Zhongyang jiang juban Huijiao zhang jiangxisuo [The central government will hold Islamic training sessions]," Huijiao Bulletin, 2, combined nos. 8–9 (Aug. 1940): 30.m

(٧٤) انظر:
"*Quandao Li Shun houyi guifu zujiao* [Persuading the descendants of Li Shun to return to the Hui commintiy]," *Huijiao Report*, 3, no. 1 (Nov. 1941): 24.

وهناك حالةٌ أخرى؛ فكما أسلفنا في حالة الهوي المستلَبين في ولاية تشانغبو جنوب غربي مقاطعة هونان؛ فَقَدَت ستُّون أسرةً هناك من الهوي تراثَهم، ولتنفيذِ توجيهات الجمعية، ذكَر التقرير الإسلامي أن:

«فرع الجمعية في المقاطعة استقصى الأوضاعَ، وأقنع الأُسر السِّتِّين المستلَبين بالعودة إلى دِين آبائهم. فجمعت الجمعيةُ بعض التبرعات لبناء مسجدٍ جديد، ومعهد مركزي للهوي التائبين، وتحملَّت الجمعية أيضاً نفقاتِ دعاة فرع المقاطعة»(٧٥).

كانت هاتان الحالتان مساهَمتين استثنائيتين شاركت بهما الجمعية في بعث الهوي في أثناء العهد الجمهوري. إذ كان الهوي أقليةً وجماعةً مستقرة ومتصلة، فعندما تُستلَب إحدى الجماعات، أو تختفي لأي سبب، ينقطع أحد خيوط النسيج المتفرقة، ويصعب على المجتمع استرجاعُه. كانت هذه هي الحال في المقاطعات التي لا يقطُن فيها الهوي إلا قليلاً، كما في المقاطعات الشرقية والجنوبية. لكن هذه الحالات لم يكن لها أيُّ علاقة بالدعوة إلى الدين، بل كانت جهوداً **لاستعادة** هويات الهوي في بعض المناطق؛ لأنهم كانوا من الهوي في الأصل.

كان الجانبُ الثالث من جوانب حماية الهوي محاولةَ الجمعية مساعدةَ طلاب الهوي العسكريين والجنود الهوي. فقد كانت المدارس العسكرية مؤسساتٍ تعليمية مهمَّة في فترات الحرب، وكان طلاب الهوي يُعامَلون معاملةً خاصةً بصور متعددة. فعندما اندلعت الحرب في عام ١٩٣٧م، التحقَ بالفرع السادس من الأكاديمية العسكرية المركزية (الذي يُدعى أيضاً فرع نانينغ، لكونه يقع في نانينغ في مقاطعة قوانغسي) ألفُ طالب من الهوي. وكان بهانغ شيتيان ــ خريجُ الأزهر والإمام المعروف في مقاطعة خُنان ــ مندوباً، فقادَ «مجموعة الطلاب الصينيين في الخارج» ليستقطب طلاب الهوي في ولاية تشنغسيان بمقاطعة خُنان عام ١٩٣٧م، ليلتحقوا بالعام الدراسي الخامس عشر في فرع نانينغ(٧٦).

---

(٧٥) انظر:
"*Chengbu xian Huibao fanzu guijiao* [The Hui compatriots of the Chengbu County returned to the forefathers' Religion]," *Huijiao Report*, 3, no. 9 (July 1947): 26.

(٧٦) انظر:
"*Zhongyang junxiao liu fenxiao jiang jixu zhaoshou Huijiao xuesheng* [The Sixth Division of the Central Military Academy will continue to recruit Huijiao students]," *Huijiao Bulletin*, 2, combined nos. 8–9 (Aug. 1940): 30.

وعن عمل الإمام بهانغ شيتيان في تشينغتشو، انظر:
Wei Wenying and Zhou Suizhi, ed., *Gazetteer of the Guancheng Hui District*, 16.

وفي عام ١٩٣٩م، صدرت لائحةُ «آليات إلحاق الطلاب المسلمين بالأكاديمية العسكرية المركزية». حسَّنت هذه اللائحةُ من الطريقة القديمة لإلحاق المرشَّحين الهوي؛ إذ سمحتْ لأي شاب من الهوي أن يتوجه مباشرةً إلى أي فرع للأكاديمية العسكرية المركزية ويخضعَ للاختبار مباشرةً. وفي أغسطس من عام ١٩٤٠م، التحق بفرع نانينغ ألفُ طالبٍ آخر من الهوي[٧٧]. وبنهاية عام ١٩٤٠م، سمحت سياسةٌ أكثرُ مرونةً بقبول جميع المرشحين من الهوي، بعد أن رشحتهم فروعُ الجمعية ومدرسةُ المعلِّم تشونغدا (التي يديرها الهوي) بغير اختبارات سابقة على القبول، وقد كلَّفت اللجنةُ المركزية للجمعية فرعَ مقاطعة غوانغسي بقبول الترشيحات[٧٨]. ولحل مشكلة العجزِ عن توفير طعام حلال، كلَّفت الجمعيةُ كل فروعها في جميع أنحاء الصين بمساعدتهم على تيسير الإقامة[٧٩].

ووفقاً لمذكرات الفريق باي عام ١٩٦٦م، تأسست في فرع نانينغ فرقةٌ إسلامية مخصَّصة لتدريب طلاب الهوي، ورأسَها ضابطٌ من الهوي برتبة فريق يُدعى آن شو. وفي الفرع السابع في شيآن، التحق بالأكاديمية أيضاً عددٌ من طلاب الهوي، وكان ذلك تيسيراً على مرشَّحي الهوي من المقاطعات الشمالية الغربية؛ نظراً لأن المسافة حتى نانينغ كبيرة جدّاً. وأمكن لطلاب الهوي في الأكاديمية العسكرية أن يحصلوا على طعامٍ حلال، وأن يقيموا صلواتهم، ويتعلموا القرآن. وإجمالاً، التحق بالأكاديمية العسكرية المركزية ألفانِ وخمسمئة طالبٍ من الهوي[٨٠].

أُرسِل غالبية خريجي الأكاديمية العسكرية إلى المقاطعات الشمالية الغربية، حيث يقوم قادة الحرب من الهوي على كتائبهم، وكان ذلك مناسباً لنمط حياتهم. وقد ظلت

---

(٧٧) انظر:
"*Zhongyang junxiao zhaokao Huijiao xuesheng banfa* [Recruiting methods for the Muslim students by the Central Military Academy]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 4 (Nov. 30, 1939): 26 and, "*Zhongyang junxiao liu fenxiao jixu zhao Huijiao xuesheng* [The Central Army Academy will continue to recruit Muslim students]," *Huijiao Bulletin*, 2, combined nos. 8–9 (Aug. 1940): 30.

(٧٨) انظر:
"*Baosong junxiao x qi ruwu* [Hui students recommended to the Military Academy for x term]," *Moonlight Magazine*, 12, combined nos. 34–36 (Dec. 5, 1940): 15.
كان إسقاط الكلمات الناقصة في البينيين الصيني مقصوداً.

(٧٩) انظر:
"*Tong hang ge fen zhi hui yu toukao Hui sheng yi shisu bianli* [Letter to all branches of the Association for the convenience for accommodations to Hui students]," *Huijiao Report*, 2, no. 1 (April 15, 1940): 24.

(80) Guo, *The Reminiscences of General Pai Chung–hsi* (vol. 2), 585.

الجمعية تراقب حياة الطلاب الهوي في الميدان، فنظراً لبرد الشتاء في الشمال الغربي، أرسلت الجمعيةُ خطاباً للمفوَّض العسكري تطلب منه تقديمَ الدعم المالي لهؤلاء الطلبة(٨١). ورغم ذلك لم يترقَّ هؤلاء الطلاب إلى مناصب مهمة؛ لأن القادةَ الهوي المحليين كانوا قلقين من تدخُّل «زُمرة الجيش المركزي» في «شؤونهم الداخلية»، وكان خريجو الأكاديمية العسكرية من هذه الزمرة(٨٢).

وتيسيراً على جنود الهوي ليعيشوا معاً، اقترح الفريق باي أن تأمر المفوضيةُ العسكرية جنود الهوي في الجيش القومي بأن يعاد توزيعهم في وحداتٍ عسكرية مستقلة على كل المستويات داخلَ كل فرقة(٨٣). فوافق مكتبُ المفوَّضية العسكرية في تشونغتشينغ على الاقتراح وطبَّقه. وأنا شخصيّاً أجادل بأن سياسة، كتلك التي طبَّقها الجيشُ القومي في أثناء الحرب العالمية الثانية، تظل مثالاً جيداً يحتذي به الجيشُ الصيني اليومَ.

بالإضافة إلى الجوانب الثلاثةِ السابقة، هناك جانبان آخران سنذكرهما هنا: أولهما: القضاءُ على كلِّ الكتابات المناهضة للهوي؛ فمنذ أواخر عهدِ أسرة تشينغ فصاعداً، كان بعضُ المعادِين للهوي من المانشو والهان يكتبون العلامة الصينية الدالة على «الهوي» برمزٍ أحمر يعني «كلب» أو «وحش» في النظام الكتابي الصيني، أو يستخدمون غالباً تعبيرات «لصوص الهوي» أو «الهوي المتمرِّدون» للإشارة إلى شعب الهوي، لكن هذا الرمز الأحمر حُظِر منذ أسرة تشينغ(٨٤). وقد ظهرت هذه التعبيرات في وثائق تلك الفترة

---

(٨١) انظر:
"*Han qing junxubu zizhu biye Huijiao xuesheng* [Letter sent to the Commissariat for financial assistance to the Hui graduates]," *Huijiao Bulletin*, 1, no. 10 (Mar. 1, 1940): 24.

(٨٢) فعلى سبيل المثال، عانى خريجو الهوي ممَّن أُرسِلوا إلى تشنيغهاي تحت إمرة ما بوفانغ من التمييز، ولم يحصلوا على مناصب مهمة. انظر:
Xue Wenbo, "Reminiscences of an aged man from the Yanshan Mountain," in *Blessings from Snowy Mountains* (vol. 1), ed, Xue Hong, 122.

(٨٣) انظر:
"*Huijiiao guanbing ke de yinshi bianli* [Huijiao officials and soldiers can live more conveniently]," *Huijiao Report*, 3, combined nos.11–12 (October 1941): 19.

خرج التوجيه بعنوان:
"Military Commission Chongqing Office (No. 3170)," on Sept. 10, 1940.

(٨٤) انظر:
Marshall Broomhall, *Islam in China, A Neglected Problem*, 94–95:
اعتاد البعض إضافة الحرف الصيني الدال على الهوي برمز أحمر يعني «كلب»، إلى جانب المذنبين المحكوم عليهم، ومنهم المتمردون الهوي. وفي ذلك قال الإمبراطور: «لقد استبدل البعضُ في الكتب المنشورة التي تشير إلى القبائل الإسلامية حرفَ (الهوي) بحرف (كلب ـ هوي) [الرمز الأحمر الذي أشرنا إليه ـ الكاتب]. يجب أن تُزال هذه الإضافة».

على الرغم من تحريم إمبراطور تشينغ لها، لكنها عادت مرةً أخرى في العهد الجمهوري. وفي عام ١٩٤٠م، طالب فرعُ يونان الجمعيةَ بأن تناشد الحكومةَ المركزية رسميّاً بحظر كلِّ هذه الأسماء العنصرية الموجَّهة ضد الهوي، وقدّمت مقترحها في العاشر من يوليو لعام ١٩٤٠م، وطالبت مجلسَ يوان التنفيذي بإعلان الحظر في جميع أنحاء البلاد[٨٥]، وهو ما حدث رسميّاً بالفعل.

أما الجانب الإضافي الثاني فهو دعمُ بعض الحالات التي تقع خارجَ إطار سيطرة الجمعية. فعلى سبيل المثال، احتجَّ الهوي في بايبينغ (بكين الحالية) على هدم حكومةِ الدمية لمدافنهم ـ التي عمرُها خمسمئة عامٍ ـ في سانليه، فدعمت الجمعيةُ وكلُّ الهوي في جميع أنحاء الصين نظراءَهم في بايبينغ[٨٦]، ونشروا تنديدَهم في العديد من الجرائد والمجلات، ولكنَّا لم نجد مصدراً ذكَرَ نهايةَ ما حدث. وكذلك، وضعت حكومةُ خُنان التي يسيطر عليها اليابانيون في كايفُنغ خُطةً لتدمير الأرض «الفضاء» الكائنةِ خارجَ البوابة الشرقية للمدينة لأجل «تخطيط المدينة الجديدة»، التي كانت في الواقع مدافنَ للهوي. وقد فضَحَ الهوي المحليون هذه الخُطةَ في الصين كلها، وطالبوا شعبَ الهوي كاملاً بأن يستنكروا الخطة. ورددت **النشرة الإسلامية** الدعوة مرةً أخرى، فغيّر اليابانيون وحكومة خُنان الدمية خُططَهم جرَّاء ضغط الهوي في كل مكان[٨٧].

ولتلخيص جهود الجمعية في حماية دِين الهوي وتراثِهم، لدينا بالأساس ثلاثةُ جوانب؛ كان أولها لصالح المساجد: حُظِر على الجيش القومي العسكرةُ في المساجد،

---

(٨٥) انظر:
"*Ben hui cheng xingzheng yuan tongling quan guo qudi dui Huijiao han you wuru zhi yiqie chengwei* [The Islamic Association submitted a petition to the Administrative Yuan to ban all the usages of discriminative names against the Hui]," *Huijiao Report*, 3, combined nos.8–9, (Aug. 1940): 22.

(٨٦) انظر:
"*Di ji huihuai Beiping Huimin mudi* [The enemy's airplanes destroyed the Hui cemetery in Beiping]," *Huimin Bulletin*, no. 20 (Dec. 30, 1938): 79.

(٨٧) انظر:
"*Henan wei 'shengfu' jihua chanchu Kaifeng Huijiao gongmu* [The false Henan Government is planning to destroy the Kaifeng Hui Cemetery]," *Huijiao Report*, 3, combined nos. 11–12 (Oct. 1941): 31.

وعن تغيير خُطط اليابانيين بهدم مدافن الهوي في كايفنغ لأجل «تخطيط المدينة الجديدة»، انظر:
The General North–China Huijiao Association, ed., *Huijiao zhoubao [Huijiao Weekly]*, no. 57 (Sept. 26, 1941): 4.

وكانت تلك هي النشرةَ التي أصدرتها الإدارة الدمية التي تحكَّم فيها اليابانيون في بايبينغ.

وأُعفِيت من الرسوم ومن توفير العمالة القسرية، ودافعت الجمعيةُ عنها، وحمَت مصالحها من الأذى المدبَّر، وآوَت الأئمةَ ودربتهم.

أما الجانب الثاني فهو مساعدةُ الهوي المستلَبين في العودة إلى تراثهم والاعتراف بهوياتهم، وفي حالتين؛ إحداهما في سانتيتوان في ولاية تانسيه في مقاطعة خُنان، والأخرى في ولاية تشانغبو في مقاطعة هونان، نجحت الجمعيةُ في دعم الهوي المستلبين للعودة إلى تراثِهم.

وأما الجانب الثالث فكان متعلقاً بسعي الجمعية لمساعدة جنود الهوي وطلابهم العسكريين. فجُمِع طلاب الهوي العسكريون في فروع الأكاديمية العسكرية المركزيةِ في نانينغ وشيآن عن عَمدٍ، وكانت الجمعية ترعاهم وتحمي نمطَ حياتهم ـ بصفتهم من الهوي ـ في جوانب سفرِهم إلى حَرَم الدراسة أو تعليمِهم في الأكاديمية، أو بعثِهم إلى الخدمة العسكرية بعد التخرج. وكذلك جنود الجيش القومي من الهوي، فقد أُعيد توزيعهم في وَحْداتٍ مستقلة على كل المستويات؛ حفاظاً أيضاً على نمط حياتهم.

وكان هناك جانبان آخران، بالإضافة إلى هذه الجوانب الثلاثة؛ إذ طلبت الجمعيةُ من الحكومة تجريمَ كل الكتابات المسيئة للهوي، ودعمت بعضَ الحالات الواقعة خارج نطاق سيطرتها في الأراضي التي احتلها اليابانيون.

تسوية الخلافات بين الهوي والهان

كانت الحكومة في العهد الجمهوري تقوم على سياسة استيعابٍ عِرقي، ليست ضد الهوي فحسب، بل ضد أقليات أخرى أيضاً، بل في حالاتٍ كثيرة، اعتدى الهان على الهوي. وعندما اندلعت حربُ المقاومة ضد اليابانيين، أصبح هناك العديدُ من الذرائع التي تستند إليها سياساتُ الاستيعاب باسم الجبهة الموحدة لإنقاذ الأمة. وكان تعليق القضايا العِرقية راجعٌ بالأساس إلى تعنُّت الرئيس تشيانغ كايشيك في ممارسته لـ «هيمنة الهان» وقِصَر نظرِه السياسي، ممثلاً بذلك لرؤاه الشخصية. وفي الوقت نفسِه ردَّد بعضُ تابعيه أقواله، بل بعضُ العلماء أيضاً. باختصار، لم تُبقِ أيديولوجيا الإدارة العليا ولا مؤسسات الحكومة الجمهورية المتعددة على أيِّ تأثير لبلاط تشينغ فيما يخص التجانُسَ العِرقي.

ولْنفصِّلْ في شرح «هيمنة الهان» التي يقودها تشيانغ: ظن تشيانغ أن الصين ليس فيها إلا عِرقٌ واحد هو الهان، وما بقية الأعراق إلا فروع منه. وعرَّف فِكره في كتابه «مصير الصين *Zhongguo Zhi Mingyun*» المنشور عام ١٩٤٣م، الذي قال فيه إن «الأمة الصينية يزداد أهلها تدريجيّاً؛ لأن أُفرُعَها تندمج معاً». وقال: «كل الأفرع البشرية في الصين تنتسب إلى سَلَفٍ واحد، واشتركت فيما بينها بالزواج ... إنها أُفرُعٌ مختلفة تنتمي إلى الجذر نفسِه»[٨٨]. لم تسمح سلطات الحكومة القومية باستخدام لفظ «شعب الهوي Huimin»، لكنها سمحت فقط بلفظ إسلامي. كان ذلك واضحاً في تعريف الهوي بصفتهم جماعةً دينية، لا جماعةً عِرقية. وقد أجريت هذا البحثَ مستكشفاً العناوينَ التي كان حُظِر فيها استخدامُ لفظ «شعب الهوي»[٨٩].

لقد استطاعت الجمعية حلَّ الخلافات بين الهوي والهان حلّاً مُرضياً تماماً. وما الحالات التالية إلا ترجمة لما نقله **التقرير الإسلامي**. ونظراً لاقتضاب التقارير المكوَّنة من عبارةٍ واحدة، لا يمكن للباحث المعاصر أن يتأكد بالضبط مما حدث.

---

(88) Chiang Kai–shek, "The Growth and Development of the Chinese Nation." In *China's Destiny*, 119–120.

(٨٩) أجريتُ من قبلُ بحثاً استكشف الألقاب التي لم يكن استخدام لفظ «شعب الهوي Huimin» مسموحاً فيها. انظر: Wan Lei, "The influences of the title changes of 'Hui–min' societies during the Republican China," *China Huizu Studies*: 60–66.

وقعت الحادثةُ الأولى في إحدى النواحي التي يقطنها الهوي جنوبي غرب خُنان في ربيع عام ١٩٤١م، عندما حدثَ خلافٌ بين مدرسة شانغديان في ولاية وويانغ وسط مقاطعة خُنان والمدرسة الابتدائية المركزية المحلية، وعلى الرغم من أن الهوي كانوا على حقٍّ، لكنهم وقعوا ضحيةً لتحيُّز الهان، فاضطُرُّوا إلى مناشدة الجمعية لحلِّ مشكلتهم(٩٠). وفي حالةٍ أخرى، كان مأمور شرطة مدينة قولينغ (*Lianbao Zhuren*) في ولاية سينساي جنوبي خُنان معادياً للهوي، وسبَّب لهم مشكلاتٍ عديدة، فعلم فرع الجمعية المحلي بهذا الأمر، فطالب الوكالةَ الإدارية الثامنة في وقت الحرب بالتحقيق في الأمرِ، وردت الوكالةُ بعد ذلك أنها حقَّقت في الأمر، واتخذت إجراءً ضد الرجل. وفي حالةٍ ثالثة في العام نفسِه، أجبرت فرقةٌ من فيلق المدفعية الثاني في مقاطعة خُنان مدرسةَ تينغمو ـ الشهيرة في نانيانغ جنوبي شرق المقاطعة ـ على السماح لهم بالعسكرة في حرم المدرسة، فتفاوضت الجمعيةُ مع الجهاز الإداريِّ المسؤول، وانسحب رجالُ الجيش من المدرسة. وفي خريف عام ١٩٤١م، لم تُنصِف الإدارةُ المحلية في نانيانغ في إلحاق الطلاب المرشحين، وهو ما أثَّر بالسلب على حياة الهوي المحليين، وعلى إدارة فرع الجمعية المحلي، فطالبت الجمعيةُ إدارةَ المقاطعة بالتحقيق وحلِّ الأمر بإنصاف(٩١).

وعسكرت فرقةٌ أخرى من الجيش القومي تُدعى الكتيبة الثالثة عشرة ـ في عام ١٩٤١م أيضاً لكن بحدةٍ أكبر ـ في ولاية بوآي في قرية داسينجوانغ التي يقطنها الهوي بكثافة؛ لكن الكتيبة تجاوزت كلَّ ما حدث في أي مكان آخَرَ، وتواطأت مع «الجيش الحكومي» التابعِ لوانغ تينغواي، وهدمت قريةَ الهوي. فكانت هذه الحلقة من حلقات الصدام بدايةَ انفجار الكراهية المتراكِمةِ بين الهوي والهان، وتبجَّح الهان بتفوقهم على الهوي. ولما أُبرِزَ هذا الأمرُ؛ وهو إهمال بعضِ الناس للأزمة القومية ودخولهم بدلاً من ذلك في صراعٍ داخليٍّ، رفعت الجمعيةُ الأمرَ إلى المفوضية العسكرية، فأمرت المفوضيةُ والفريق وي ليخوانغ بعقابٍ شديد للمفرزة(٩٢).

---

(٩٠) انظر:
"*Jiaou·jiaowu·xuanchuan* [Education, Religious Affairs and Publicity]," *Huijiao Report*, 3, combined nos. 11–12 (Oct. 1941): 23.

(٩١) عن الحالتين، انظر:
"*jiaoyu·jiaowu·xuanchuan* [Education, Religious Affairs and Publicity]," no. 9 (July 1941): 27.

(٩٢) انظر سلسلة التقارير الموجودة في:
"Junzheng bu yan cheng zirao Huibao zhi budui [The Military and Political Commission severely punished the Detachment which troubled Hui compatriots]," *Huijiao Report*, 3, no. 8 (June 1941): 25; and no. 9 (July 1941): 26.

وفي عام ١٩٤٢م، نظَّمت جمعيةٌ تجارية محلية من ولاية سينجونغ وسط خُنان بعضَ الاستعراضات العامة لعبادة الأصنام، ومن الواضح أن ذلك الفِعلَ يتناقض مع إسلام الهوي، وقد أجبرت تلك الجمعيةُ الهوي على «التبرُّع» كجيرانهم من الهان، وثقل على الهوي أن يشرحوا سبب رفضهم لتلك الجمعية التجارية، فطلبوا مساعدة جمعية الهوي.

وفي عام ١٩٤٣م، حدث أمرٌ مشابه في ولاية سيبينغ وسط خُنان، عندما فرض الحاكمُ المحلي لي قوانغبو «تبرُّعاً» على الهوي لاستعراضات أوبرالية محلية. وفي هذه المرة أيضاً، ساعدت الجمعيةُ الهوي على استعادة «تبرعاتهم». ومرةً أخرى في عام ١٩٤٣م، في ولاية تانسيه جنوبي خُنان، استولت القواتُ الحكومية بشكلٍ غير قانوني على بعض ماعز الهوي، فطالبت الجمعيةُ مقرَّ قيادة منطقةِ الحرب الخامسة أن يأمر بإعادة ما سُلِبَ من الهوي(٩٣).

وقد تحوَّلت الخلافاتُ إلى مجازر أحياناً، كتلك التي حدثت نهايةَ عهد التشينغ. وإحدى الحالات المعبِّرة للغاية هي «مجزرة سانغبو» في قرية سانغبو بولاية منغسيان شمالي خُنان، حيث كانت تعيش أكثر من ألفِ أُسرة في أثناء حرب المقاومة. عندما استغل جانغ خانييغ حاكمُ القرية ولي جينخان قائدُ الفرقة الثامنة عشرة من الجيش القومي ـ وهي كتيبة شبه عسكرية محلية كوَّنتها الحكومة ـ حالة الفوضى التي نتجت عن الحرب، فقتَّلوا الهوي في القرية(٩٤). وفي العام التالي، طالبت الجمعيةُ إدارةَ المقاطعة بتخفيف الضرائبِ

---

(٩٣) عن حالة سينجونغ انظر:
"*Jiaoyu·jiaowu·xuanchuan* [Education, Religious Affairs and Publicity]," *Huijiao Report*, 3, combined nos. 2–3 (Mar. 1942): 27.

وعن حالة سيبينغ انظر:
"*Ge zu gongzuo jianxun* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 5, no. 1 (Jan. 1943): 15.

وعن حالة تانسيه انظر:
"Briefings of the Association's Branches," *Huijiao Report*, 5, combined nos. 2–5 (May 1943): 18.

(٩٤) يمكن الاطلاع على القصة الكاملة للمجزرة في سلسلة التقارير التالية:
"*Sangpo Huibao canzhao tusha* [The Hui compatriots in Sangpo were massacred]," *Huijiao Report*, 5, combined nos. 6–8 (Aug. 1943): 24; "*Sangpo can'an zan gao jieshu* [The end of the Sangpo Massacre]," *Huijiao Report*, 5, combined nos. 9–12 (month not clear, 1943): 32; and "*Ge zu gongzuo jianbao* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 6, combined nos. 3–5 (May 1944): 30. Also, see Pang Shiqian, "The Sangpo Massacre," *Huijiao Association Monthly*, no. 4 (1947): 17–18.

وما يأتي هو تفصيل الاختلاف بين ما نقله التقرير الإسلامي ومقالة بهانغ شيتيان: قال التقرير: إن عدد المقاتلين كان أكثر من ألف. في حين قال بهانغ: إن «قُطَّاع الطرق» كانوا عدة آلاف. قال التقرير: إن الهجوم حدث مرتين. وقال بهانغ: حدث ثلاث مرات. قال التقرير: بلغت الإصابات ثلاثين حالة. وقال بهانغ: كانت أكثر من مئة. قال التقرير: دُمِّرَت أربعة مساجد. وقال بهانغ: كانت ستة (وربما أدخل فيها ما تضرَّر فقط). نرجو أن نأخذ في الاعتبار أن الإمام بهانغ شيتيان كان ابنَ هذه القرية.

على الهوي في قرية سانغبو. وكانت هذه المجزرةُ حالةً مخزية من نزاعات الهوي والهان في أثناء العهد الجمهوري، وحتى اليوم ما زال بعض باحثي الهوي يدرسون الحادثة.

وسأفصِّل القولَ في هذه الحالة: فوفقاً **للتقرير الإسلامي**، اجتمع جانغ خانيينغ ولي جينخان مع ألف مقاتلٍ لسرقة قرية سانغبو عام ١٩٤٣م، وذكر التقريرُ أن «أكثر من ثلاثين شخصاً من الهوي قد قُتِلوا، وأصيب أحد عشر آخرون، واعتُقِل ثمانية وثلاثون رجلاً وامرأة من الهوي، وحُرِّقت أربعةُ مساجد وعشرات المنازل. لقد كان الوضع مُزرياً بالفعل»[٩٥]. فذهب ممثِّلو الهوي ليقدِّموا شكاواهم إلى لو يانغ عاصمةِ المقاطعة وقتَ الحرب، وتشونغتشينغ عاصمة البلاد وقتَ الحرب، وقابلوا باي مديرَ الجمعية نفسَه، فطالب المديرُ باي حاكمَ خُنان العسكري بعلاج آثار المجزرة، فاعتقل ثمانية عشر رجلاً من الهان.

أصابت مجزرة سانغبو البلاد كاملةً بصدمة، وأصبحت نموذجاً مثاليّاً على اضطهاد الحكومة القومية والجيش القومي للهوي. وقد درستُ الحادثة بناءً على وثائق تاريخية منشورة حديثاً، من بينها سلسلةٌ من «البيانات» التي أصدرتها إدارةُ ولاية منغسيان ساعتَها بعد وقوع المجزرة. ولمَّا كانت الحادثة مؤثرةً للغاية، بدا أن إدارة الولاية تحاول تقديمَ «تفسيراتها للأسباب الحقيقية». وقد أدانت إدارة الولاية مَن نفَّذ المجزرة من المقاتلين، لكنها «أخلت مسؤوليتها» في الوقت نفسِه، قائلةً إن بعض رجال الهوي في سانغبو كانوا يُجهِّزون لتكوين «قوات الشبيبة الإسلامية»[٩٦]، كتلك التي أسَّسها اليابانيون في قرية أخرى من قرى الهوي؛ قرية داسينجوانغ بولاية بآوي، التي كان هوي سانغبو على اتصال وثيقٍ بها. وأشارت الولايةُ أيضاً إلى أن بعض شباب الهوي يعملون في تهريب الأفيون مع شركائهم في قرية داسينجوانغ، وأن رجال الهوي في سانغبو، بعد المجزرة، طلبوا «بضعَ مئات من الهوي» من قرية داسينجوانغ للثأر من الهان[٩٧].

---

(٩٥) أنا أنقل هنا التقرير الإسلامي الرسمي، لكن كان هناك العديد من الإصدارات المنشورة المتعارضة. انظر:
"Baogao shixiang [Meeting reports]," *Huijiao Report*, 5, combined nos. 9–12 (August 1943): 14.

(٩٦) كانت قوات الشبيبة الإسلامية مجموعة من المقاتلين الهوي تحت راية «الدفاع عن الإسلام»، لكنها كانت في الحقيقة تُستخدَم لأغراض عسكرية تخدم اليابانيين في مواجهة الجيش الصيني.

(٩٧) سُميت هذه التفسيرات ببيانات إدارة ولاية منغسيان إلى إخوتنا في الولايات الأخرى (*Zhi Mengxian lüwai tongxiang baogaoshu*). ونُشرت البيانات التسعة بعضها مع بعض لتكشف الإبادةَ الجماعية التي نفَّذها اليابانيون في الولاية، ذُكِر اثنان منها مجزرة سانغبو. انظر:
"The eighth announcement of Mengxian county Administration," in *Complete Historical Documents of Mengzhou during Republican Era* edited by Song Zhidao, 205–206.

لقد كان السببُ الأساسي للمجزرة عدمَ التكافؤ الاقتصادي بين الهوي والهان في المنطقة؛ إذ كان الهوي أغنى منهم، وهو ما كان دافعاً أساسيّاً لسرقة سانغبو، كما أشار بهانغ شيتيان خريجُ الأزهر والناشط الاجتماعي المعروف في القرية. ولإثبات ذلك، أكَّد أن المقاتلين قد اختطفوا الهوي أكثر من مرة قبل المجزرة طالبين الفديةَ. لقد اشتهرت سانغبو بصناعة الفراء، وهو ما أدرَّ ثروةً على الهوي. وكانت هذه الصناعةُ من الصناعات التقليدية للهوي في المقاطعة. واكتشفت الفرقةُ الثامنة عشرة وقائدُها لي جينخان عملياتِ التهريب، فتواطأ مع حاكم الولاية لسرقة هوي سانغبو وقتلِهم، وتآمَرا على فِعل الأمر باسم القضاءِ على «الخونة» الذين «تواطَؤُوا مع العدو الياباني»، بناءً على سفر الهوي ذهاباً وإياباً بين المناطق التي احتلها اليابانيون (قرية داسينجوانغ)، والمناطقِ التي يسيطر عليها الجيشُ الصيني (وفيها قرية سانغبو).

وذكر **التقرير الإسلامي** كذلك أن القائد لي جينخان كان رجلاً «معادياً دائماً» للهوي؛ لما يحمله من ضغائنَ قديمةٍ ضدهم. وكشف هذا التحليلُ التوتُّرَ الحقيقي بين الهوي والهان. لكن كل حدثٍ عنيف يحتاج إلى «شرارة»، وكان اشتهاء ثروةِ الهوي هذه الشرارةَ. كان العامل الثاني هو النجاحَ الكبير الذي حققته سياسةُ التفرقة بين الهوي والهان التي انتهجها اليابانيون، إذ كانوا هم مَن كوَّنوا «قوات الشبيبة الإسلامية» في داسينجوانغ زاعمين حمايةَ الإسلام من الشيوعيين الصينيين، وهو ما أدى إلى ما ناقشناه آنفاً. وأيّاً كان السبب، كان الهوي هم الضحايا في النهاية.

ثم حدث كثيرٌ من حوادث العنف ضد الهوي بعد حرب المقاومة، وقد انتقيتُ بعض الحالات من خُنان وفقاً لما نقلَه **التقرير الإسلامي**، لكن الإشارة لغالبيتها كانت مقتضبة[٩٨].

---

(٩٨) فيما يخص الحوادث التي وقعت عام ١٩٤٦م، انظر:
"*Ge zu gongzuo jianbao* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, no. 1 (Nov. 1946): 12 and no. 2 (Dec. 1946): 16.

وفيما يخص حوادث عام ١٩٤٧م انظر:
"*Ge zu gongzuo jianbao* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, no. 5 (Mar. 1947): 7 and combined nos. 6–7 (May 1946): 11.

وفيما يخص حوادث عام ١٩٤٨م، انظر:
"*Ge zu gongzuo jianbao* [Briefings of the Association's Branches]," *Huijiao Report*, 7, combined nos. 8–12 (Mar. 1948): 24.

وقد ذكر التقرير حالتينِ في عام ١٩٤٦م؛ الأولى عندما قاد مديرُ أمن إحدى قرى ولاية تانسيه في جنوب غربي المقاطعة، ويُدعى تانغ وينشونغ، رجالَه لقتل رجلٍ من الهوي يُدعى ما رينيو. والثانية حدثت عندما أهان الصينيون الهان في ولاية سويبينغ وسط خُنان الهوي ودِينهم عمداً.

ونقل التقريرُ ثلاثَ حالاتٍ في عام ١٩٤٧م: أولها هدمُ إدارة ولاية بآوي شمال المقاطعة لمنازل رجالٍ من الهوي، منهم ماي آنيي وغيره، هدماً غيرَ قانوني. والثانية مقتل سو قويتو، أحد الهوي وعضو فرع الجمعية في شانغتيو شرقي المقاطعة. والثالثة اعتقال رجلٍ من الهان ـ وصفه **التقرير الإسلامي** بأنه من «الوجهاء الأشرار» ـ لبعض الهوي في مدينة سياتانغ بولاية لوشان غربي المقاطعة.

وفي عام ١٩٤٨م، ذُكرت ثلاثُ حالات؛ الأولى اعتداءُ حاكم مدينة سياتانغ أيضاً على الهوي. والثانية تفتيشُ قوات الرتل المحلي الثالث بيوتَ بعض الهوي في شانغتيو شرقي خُنان بدون مسوغ قانوني. والثالثة ابتزازُ قسم شرطة ولاية جونغيانغ جنوبي المقاطعة للهوي المحليين باسم فرضِ «ضريبة جزارة الثيران». والرابعة تحريضُ قسم شرطة ولاية تياوزو شمالي خُنان أهلَ الولاية على إهانة الإسلامِ، وتعذيبُ رجال الشرطة الهوي بصورة غير قانونية.

في أثناء الحرب كانت ذرائعُ المهاجمين في حالات العنف هذه تُفسَّر عادةً بأسباب لها علاقة بالحرب، ولم تكن الحوادثُ التي وقعت بعد الحربِ «صادمةً» للمجتمع كالتي كانت وقتَ الحرب، لكنها بدت أكثرَ عدداً عما قبل الحرب، واستُهلِكت «الذرائع المقبولة» التي كانت يُعتذَر بها عن العنف.

في الواقع، كانت الحربُ الأهلية والحرب العالمية الثانية انفجاراً لتراكُم العديد من التناقضات والخلافات في الصين، وكانت المواجهةُ القومية ـ الشيوعية أحدَ أبرز العوامل. وكانت الصدامات العِرْقية، كتلك التي ذكرناها عن العلاقات بين الهوي والهان، أحدَ عناصر هذا التراكم المذكور. فلم تكن الفكرةُ الأساسية لدى عوام الهوي التخلُّص من أذى الغزاةِ اليابانيين فقط، بل أيضاً التخلص مِن قمعِ هيمنة الهان. فقد أملوا في بناء مجتمعٍ جديد كُليّاً، يُحسِّنون فيه أوضاعَهم السياسية والاجتماعية. واستقطبت كلُّ واحدةٍ من

الأيديولوجيتين المتنافستين ـ «المبادئ الثلاثة» القومية و«الاشتراكية» الشيوعية ـ جزءاً من الهوي، ولذلك انقسم الهوي، كجيرانهم من الهان، إلى فئتين مختلفتين أيديولوجيّاً، لكن آمالهم في «تغيير» أوضاعهم القائمةِ كانت أقوى من الهان. وفي النهاية، بدت السياسةُ العِرْقية للشيوعيين ـ وَعْدُهم بالاعتراف بالهُويات العِرْقية والمعاملةِ المنصِفة لكل الجماعات العِرقية في جميع أنحاء الصين ـ أكثرَ جاذبيةً للهوي، الأمر الذي يُفسِّر انضمامَهم إلى جبهة الشيوعيين بعد ذلك.

ولنلخِّصْ سعيَ الجمعية في حل الخلافاتِ بين الهوي والهان؛ كانت معظم حوادثِ العنف في أثناء الحرب متعددةَ الأسباب، وذكر **التقرير الإسلامي** سِتَّ حالات حدثت في خُنان بين عامي ١٩٤١م و١٩٤٣م. وأحياناً تحوَّلت الصدامات إلى مجازرَ، وتُعدُّ مجزرة سانغبو في إبريل من عام ١٩٤٣م مثالاً على تلك المجازر، يُبرِز ذلك للقُراء المعاصرين كيف كان العداء محيطاً بالمناطق التي يقطنها الهوي في مقاطعة خُنان، وأنه بمجرد إشعال «الشرارة» ينفجر العنفُ. ولحلِّ هذه المشكلاتِ الناشئة عن المجازر، كان على الجمعية أن تبذل جهوداً أكبر بكل ما تمتلك من طاقةٍ وموارد.

ا لعقبات التاريخية التي لم تستطع الجمعية التغلب عليها

لا شك في أن الجمعية كانت لديها من القوة ما يكفي لحلِّ العديد من الإشكاليات المتعلقةِ بالهوي، وأن تُسهِم إسهاماً كبيراً في قضاياهم. ومع ذلك، لم يكن بمقدورها تجاوُز الحدود. فعندما يتأذَّى الهوي في الأراضي التي يسيطر عليها اليابانيون، لا تملك الجمعيةُ إلا الدعمَ الشفهي، على الرغم من أن ذلك لا يعني أنها لم ترغب في المساعدة، لكن بعضَ المشكلات التي كانت تقع في المناطق التي تسيطر عليها الحكومةُ كانت أيضاً خارج نطاقِ قدرات الجمعية.

ولْنرجِعِ الآن لمناقشة مجزرة سانغبو: ما حدث هو أن فرقةً من الجنود اليابانيين، وقتَ حدوث المجزرة، مرت بالقرية، وعندما رآهم المقاتلون يسرقون الهوي هربوا سريعاً ليتجنَّبوهم، فسخر بهانغ شيتيان من هذا الهروب قائلاً: «استأسد هؤلاء الجنودُ ــ اللصوص على الهوي، لكنهم هربوا كالجرذان أمام العدوِّ الحقيقي». ووظَّف اليابانيون أيضاً هذه المجزرة في نشر دعايةٍ مضادةٍ للحكومة الصينية خَصمِه السياسي والعسكري، معلنةً أن الجيش الياباني هو الذي حقّاً «حمى» الهوي في سانغبو(٩٩).

ونظراً لما قد ينشأ من آثارٍ سلبية عن المجزرة، وخاصةً في أثناء حربِ المقاومة ــ إذ يمكن لليابانيين استغلالُ الحدث في دعاية سلبيةٍ قد تضُرُّ بوحدة الجانب الصيني ــ ما كان من المتصوَّر أن يَسِمَ أيُّ أحد أيَّ عقاب ستقرره الحكومة الصينية بالتطرف، لكن من المؤسف أن الأمر انتهى «بتسويته» إلى حدٍّ ما، تسويةً غير مرضية للهوي. فمثلاً، ظل جانغ خانيينغ ولي جينخان ــ المسؤولان الأساسيان عن مجزرة سانغبو ــ في منصبيهما الرسميْنِ. كان الأمر «كالمسرحية السخيفة». وقد ألَّف الهوي أغنيةً انتشرت كالنار في الهشيم بينهم لحفظِ ذكرى هذه القصة المأساوية. وأشار بهانغ شيتيان في مقاله عن المجزرة أنه «يسمِّي ما حدث بهيمنة الهان!». وبالإضافة إلى ذلك، تساءَل: «كيف أصبح الأمر في العالم؟»(١٠٠) لقد كان بهانغ مثل الكثير من الهوي يأمُلُ في أن تُغيِّر الحكومةُ القومية بعدَ الحرب ظروفَ الهوي قطعاً، ويشمل ذلك عقابَ مَن تبقى من مجرمي المجزرة، لكنها أحبطتهم.

(٩٩) انظر:
"*Mengxian Sangpo can zhao qi huo* [Sangpo of Mengxian County suffered disaster but was fortunately saved by the Imperial Army]," *Huijiao Weekly (Beiping)*, no. 145 (Jun 5, 1943): 4.
ولاحِظْ أن هذه المجلة كانت تقوم عليها الجمعية الإسلامية العامة في شمال الصين، التي كان يسيطر عليها اليابانيون.
(100) Pang, "The Sangpo Massacre," *Huijiao Association Monthly*, no. 4 (1947): 17–18.

لقد أعدمت الحكومةُ الشيوعية في عام ١٩٥٠م المجرمَينِ جانغ خانيينغ ولي جينخان[١٠١]، لكن ذلك ليس عقاباً على مجزرة سانغبو فقط؛ بل لأنهما قاوَمَا الجيش الشيوعي عندما قاتلت ولايةُ منغسيان إلى جانب القوميين في الحرب الأهليةِ.

ودلَّت مجزرةٌ ثانية في قرية الشيشي (الاسم الكامل: قرية معبد الشي) على أقصى حدٍّ يمكن أن تصل إليه الجمعية، وقد وقعت المجزرة في خُنان في أثناء الحربِ، لكنها أصبحت قصةً مأساوية فيما يخص الدعمَ المادي والشفهي؛ إذ لم يصدر مطلقاً أيُّ رد فِعل رسمي على المجزرة. وهذه القرية تقع على الضفة الشمالية من النهر الأصفر، ويقطنها أكثر من سبعين أسرةً من الهوي، وكانت تابعةً لولاية فونغتيو. وفي عام ١٩٤٢م، احتلَّ اليابانيون الولايةَ، وأسَّسوا «قوات الشبيبة الإسلامية» في القرية وكان قِوامها ثلاثين فرداً.

نفَّذ المجزرةَ الفريقُ قوران قائدُ القوات المتقدمة شمالَ النهر الأصفر من منطقة الحرب الأولى. ففي يوليو من عام ١٩٤٢م، تقدَّمت قوات الفريق خو من شمال تشينغتشو إلى ولاية فونغتيو، وعندما عَلِم أن هناك قوةً شبه عسكرية من الهوي في القري، توجَّه مع ألف رجلٍ من قوات المشاة، وهاجم القريةَ صباح يوم التاسع عشر من إبريل عام ١٩٤٢م، وقتلت القواتُ أكثر من عشرةٍ من الهوي، وأسرت ثلاثة وأربعين، وسرقت أكثر من ستين ثوراً وحصاناً وبغلاً، مع عشر عربات. ولم يتركوا أي شيء له قيمةٌ إلا وأخذوه، فأخذوا الملابسَ ولوازمَ البيوت والحبوبَ. وحُرِّق مسجدُ القرية، وعُذِّب جنودُ خو الأسرى الهوي تعذيباً قاسياً، فمثلاً، قطعوا أذنَيْ أحدِ الهوي قبل أن يقتُلوه[١٠٢].

وللأسف، اختارت الجمعيةُ الصمتَ هذه المرة، فهي بلا شك قد علمت أن «قوات الشبيبة الإسلامية» ما هي إلا صنيعة اليابانيين، وما كان للهوي في المناطق المحتلةِ إلا أن يطيعوا الأوامرَ. ومن المحزن أن أحداً لم يستطع دعمَ الضحايا؛ لأن الأمر كان

(١٠١) اعتُقِل جانغ خانيينغ ولي جينخان من مقاطعة سيشوان جنوبي غرب الصين عام ١٩٥٠م، بعدما استولى الشيوعيون على السلطة. ثم أُحضِرا إلى ولاية منغسيان في خُنان، وحكم عليهما بالإعدام. انظر:
Li Huaying, "Jiaozuo of Henan Province: research on the origins of the Hui" in the *Paper Collection of the 18th Hui Studies Conference* (Zhengzhou): 27.

(١٠٢) انظر:
"*Yu bei Fengqiu jing nei Huijiao cunluo Shisi cun can bei wei fei xijie* [Huijiao Shisi Village of Fengqiu County was tragically robbed by bandit army]," *Huijiao Weekly*, no. 139 (May 21, 1943): 3.

«حسَّاساً» للغاية في أثناء الحرب. وبالفعل، لم يُذكَر أيُّ شيء عن المجزرة في مصادر الحكومة الإعلامية، حتى بعد الحرب، ولم يُعوَّض هوي الشيشي أبداً. فساءت علاقةُ الهوي بالهان فيما حول القرية أكثر مما سبقَ. ولا يمكن لأي باحث ينظر في المجزرة إلا أن يعترف بأنها كانت نجاحاً للسياسة اليابانية في استخدام قضيةِ الهوي لإضعاف علاقتهم بالهان، ويرجع نجاحُ اليابانيين في توظيف قضية الهوي لأنهم أدركوا بوضوح العداءَ القائم بين الشعبينِ، الذي تطوَّر خلالَ السنين قبل الغزو. لكن وجب على الجمعية ـ بصفتها منظمةً قومية للهوي ـ أن تعالج آثارَ المجزرة بعد الحرب، إن لم يكن مناسباً فِعل ذلك في أثنائها، لكن للأسف لم يفعلوا ذلك أبداً.

وهذه الحادثة تفسِّر لنا كثيراً من حالات إهانة الهوي بعد الحرب. فكلا الشعبينِ لم يتجاوز أثرَ العداء الذي برزَ في أثناء الحرب، لكن بدا الوضعُ شمالي خُنان خاصةً خطراً. ولتوحيد الشعبينِ مرةً أخرى «لإعادة إعمار» الصين التي مزَّقتها الحرب، بعثت الجمعيةُ موظفيها إلى كايفنغ عاصمةِ خُنان عام ١٩٤٦م، ليناقشوا مع الحكومة المحلية التوترَ المشتعل بين الهوي والهان. ثم ذهبوا إلى الشمال للتوسُّط في تحسين العلاقات[١٠٣]. ويتركُ سياقُ الأحداث بعد ذلك في نفس القارئِ انطباعاً بأن الجمعية أدَّت دورَ «الوسيط» فقط، دون فِعل أي شيء يساعد الناسَ على التعافي من المجزرة.

فقد وجبَ على الجمعية، بصفتها جمعيةً للأقلية، أن تتبع السياسةَ القومية الأساسية تجاه الأقليات. وهناك إجماع بين دارسي الهوي حاليّاً على أن الحكومة القومية كانت تتبع سياسةً استيعابية تجاه الأقليات. وفي الحقيقة، كان عِرق الهوي يُنظر إليهم طوالَ العهد الجمهوري بصفتهم جماعةً دينية، لا عِرقية. وكذلك كانت الجمعيةُ قائمةً على «دين الإسلام» أو «دين الهوي»، على الرغم من أن كل أنشطتها كانت مرتبطةً بأقلية الهوي فحسب، ولا علاقةَ لها ببقية الأقليات المسلِمة في الصين. ولذلك، كانت تسميةُ الجمعية «جمعيةً إسلامية» أمراً متناقضاً؛ إذ إن الإسلام كان دِينَ عشر جماعات عِرقية مختلفة في جميع أنحاء البلاد، وليس الهوي فقط.

---

(١٠٣) انظر:
"*Yu bei wenti chongchong* [Many accumulated isssues in northern Henan]," *Huijiao Report*, 7, no. 1 (Nov. 1946): 15 and "*Di liu qi ci changwu lishihui tanhua jilu* [The sixth and seventh meeting records of the Association's Standing Committee]": 9.

ويمكن اعتبار السِّجَال بين لفظَيْ «إسلامية» و«خاصة بالهوي» مثالاً على نضال شعب الهوي في أثناء العهد الجمهوري، وقد ظهر الجدالُ أولَ مرةً عندما تأسست الجمهورية الجديدة عام ١٩١٢م، لكن الإشكالية ظلت قائمةً حتى عام ١٩٤٩م، عندما انسحب الحزبُ القومي إلى تايوان، وخسر إدارتَه السياسية للصين القارية. لقد درس كثيرٌ من باحثي الهوي الموضوع اليومَ، ولستُ على استعداد للتوسع في مناقشته هنا. وباختصار، تُعبِّر أطروحة ين بوتسينغ ـ أحدِ باحثي الهوي، الذي نشر إحدى مقالاته عام ١٩٢٦م ـ عن رأيي:

> «إن البوذية دِينُ جماعاتٍ عرقية كثيرة، مثل المانشو والمغول والتبت، فلماذا لا تشير إليهم [الحكومةُ] إشارةً جماعية بوصفهم (الشعب البوذي)؟ وكذلك الناس في المقاطعات الداخليةِ كلُّهم من الهان، لكنهم يَدِينون بالكونفوشية والبوذية والطاوية والمسيحية والهووية (الإسلام)، فلماذا لا تفصل بينهم (الحكومةُ) إذاً، وتشير إلى كلٍّ منهم على حدةٍ بصفتهم الجماعةَ العِرقية الكونفوشية، والجماعةَ العرقية البوذية، والجماعةَ العرقية الطاوية، وجماعةَ الهوي العرقية؟ لكن لا يُشار إلى أيٍّ واحدٍ منهم بوصفه إسلاميّاً إلا الهوي، وهو أمرٌ غير منطقي ومتناقِض في معناه. إنني أشعر بالارتباك حقّاً»(١٠٤).

لقد ناقشَ ين بوضوح أن الهوي جماعةٌ عِرقية، ويجب حمايتُها بوصفِها أقليةً عِرقية مستقلة في الصين، وأن لفظ «إسلامي» استُخدِم على مدار التاريخ عمداً للإشارة إلى شعب الهوي بهدف إهمال عِرقيتهم. وبعبارة أخرى، طبقَّت الحكومة سياسةً استيعابية تجاه الهوي.

تناقَشَ بعضُ المثقفين الشباب مع الفريق باي تشونغكسي مديرِ الجمعية الإسلامية فيما يخص تسميةَ شعب الهوي واللقب الكامل للجمعية. ووفقاً لمذكِّرات شوي وينبو أحد المثقفين، سأل باي المثقفين من شباب الهوي مرةً عندما زاره بعضَهم: «أنا أعلم أنكم تصرُّون على تبنِّي لفظ جماعة الهوي العِرقية Huizi. دعوني أعلم سببَ ذلك».

(104) *Yin Boqing, "Huijiao Huizu bian* [A discussion on the terminologies of the Huijiao and the Huizu]," *China Muslim Literary Society Monthly* (Shanghai), 1, no. 5 (May 1926): 56.

فردَّ عليه المثقفون بتفسيرات نظرية، فأجابهم باي بهدوء قائلاً: «إذا لم يسمحوا لنا باستخدام لفظ (شعب الهوي) فلن نذكُره. لكننا إذا تتبعنا مثلاً أصل عشيرتي، فسوف نجد أن أحد آبائي قد جاء من نانتينغ، وكان أسلافي مسؤولين في قوانغسي، وخدموا أسرةَ يوان المغولية، واسمُنا الأخير بدر الدين». وأشار شوي وينبو أن نُخَب الهوي، منذ هذه المحادثة، نادراً ما ناقشت هذه التسميةَ[١٠٥].

كان الضميرُ في قوله: لم يسمحوا لنا باستخدام لفظ (شعب الهوي). عائداً على عضوَيِ الجماعة العليا من مسؤولي الكومنتانغ (الحزب القومي) في ذلك الوقت: تشين لي فو وتشين غو فو.

إن أهميةَ النزاع بين لفظَيْ دِين الهوي وشعبِ الهوي في أثناء العهد الجمهوري لا يرجع إلى طلب الاعتراف بالهوية العِرقية فقط، بل بالحقوق السياسية وحقوقِ الإنسان.

وقد أطلقَ الهوي حركةَ حقوقٍ مدنيةً بين عامي ١٩١٥م و١٩٢٤م في عهد حكومة بايتينغ [بكين] (١٩١٢ ـ ١٩٢٨)، تحت قيادة ضابطٍ من الهوي برتبة فريق اسمُه لي تشيان، كان أحدَ الموظفين العسكريين لدى الرئيس يوان شيكاي، ووكيلاً عامّاً على غير الهوي، أي قبائل الإيغور الثماني في مقاطعة سينغيانغ، وقد أسَّس الفريقُ الحركةَ عندما كان مسؤولاً عن الوكالة. باختصار، كان هدفُ الحركة السياسية أن يكون لممثِّلي حصةٌ ثابتة في غرفتَيِ البرلمان[١٠٦]؛ ذلك لأن دستور الجمهوريةِ الصينية الذي وضَعَه صن يات ـ سين (孫中山)، ومسودةَ دستور الجمهورية الذي وضعه يوان شيكاي، لم يذكرا أيَّ حصة لممثِّلي الهوي أو غيرِهم من الأقليات، إلا التِّبْتيين والمغول. ومع ذلك، مُنيت الحركةُ بالفشل.

لم يكن لهذه الحركةِ علاقةٌ بالجمعية نفسها، إذ لم تكن قد تأسَّست بعدُ. لكن الهوي أطلقوا حركةَ حقوقٍ مدنيةً أخرى عام ١٩٤٦م، تطالب بحصة ثابتةٍ لممثلي الهوي في المؤتمر القومي، الذي مثَّل حركة الحقوق المدنية في الفترة من ١٩٠٥م حتى ١٩٢٤م. وظلت حصةُ التبتيين والمغول كما هي، وكان للإيغور حصةٌ أيضاً لكن دون ذِكر لفظ «الإيغور».

(105) Xue Wenbo, "Reminiscences of an aged man from the Yanshan Mountain," 102.

(١٠٦) انظر:
Li Qian, *Hui–bu Gongdu [Official Letters Preserved by the Authorized Hui–bu Agent]* (Shanghai: 1924).

«كانت الجمعيةُ تتسلَّم كلَّ يوم أكثرَ من مئة خطابٍ وتلغراف من كل فروعها في جميع أنحاءِ البلاد»، وَفقاً لما نشره **التقريرُ الإسلامي** في شتاء عام ١٩٤٦م. وقدَّم الهوي طلباتهم بالمساواة لمثلي المؤتمر القوميِّ وللمنابر الإعلامية العامةِ، وناشدوا الحكومة ألَّا تُهمِل حقوقَهم باعتبارهم أقليةً عِرقية»[١٠٧]. فأصدرَ المؤتمرُ القومي تعديلاً لإحدى الموادِّ في دستور ١٩٤٦م تخص شعبَ الهوي جرَّاء ضغطهم: «يجب أن تتقيَّد آليةَ انتخابِ نواب السكان القاطنين في المناطق الداخلية وذوي العادات والأعرافِ الخاصة باللائحة المنظِّمة لحصة المقاعدِ». وتشير عبارة «السكان القاطنين في المناطق الداخلية وذوي العادات والأعراف الخاصة» إلى الهوي، وبذلك تجنَّبت الحكومة عمداً ذِكر لفظ «الجماعة العرقية» لتشير إلى الهوي، لكنها استخدمت لفظاً جديداً لتصفهم به. وقد أثار هذا التعريفُ المراوِغ الهوي، وهتفوا قائلين: «نحن لا نريد المادة ١٣٥ من الدستور»[١٠٨].

وقد قدَّمَ فو تونغسيان، أحدُ نواب الهوي، تعديلاً لزيادة عدد ممثِّلي الهوي، وقدَّمه إلى مجلس يوان التنفيذي. لكن رئيس الوزراء صن كوه علَّق بأن حصول الهوي على امتيازات خاصةٍ قد يجرُّ البلاد إلى مصير الطائفية في الهند، وهو ما قد يؤدِّي إلى انفصال سياسي. فجادل الهوي بأنهم لن يخوضوا الانتخابات بهُويتهم الدينية، لكن تعبير صن أبرز المقاومةَ الشرِسة للهوي[١٠٩].

وفي نوفمبر من عام ١٩٤٧م، أصبح سبعة عشر رجلاً وامرأة واحدة نُوَّاباً عن الهوي في المؤتمر القومي. من باب الإنصاف، لا يمكن اعتبار ذلك العددِ قليلاً في نفسه، لكنه قليلٌ مقارنةً بعدد السكان الهوي[١١٠]. وبذلك قُوبِلَت بالرفض كلُّ مطالبات الهوي بالاعتراف باسمهم العِرْقي الرسمي، ومنحِهم حصصاً مناسبة في المؤتمر.

---

(١٠٧) انظر:

"Huiwu baogao [Formal petitions]," *Huijiao Report*, 7, no. 2 (Dec. 1946): 14.

(108) "Women buyao xianfa yibaisanshiwu tiao [We do not need Article 135 of the Constitution]," *Islamic Monthly*, combined nos. 8–9 (May 1947): 3.

(١٠٩) انظر عدد:

"Huimin canzheng [Huimin's participation in politics]," *Huijiao Report*, 7, combined nos. 6–7 (May 1948): 4; Da Wude, "Wo dui Sun Ke yuanzhang biaoshi de biaoshi [My expression to Minister Sun Ke's expression," *Corban*, 1, no. 2 (1947): 4.

(١١٠) لقد بُولِغَ في عدد المسلمين الصينيين (الهوي والإيغور بالأساس) في العهد الجمهوري، وخاصةً في أثناء حرب المقاومة، إذ تشير وثائقُ عديدة منشورة إلى أنهم كانوا خمسين مليونَ مسلمٍ. لكن الحكومة لم تعترض أبداً على هذا الرقم.

اعترف كلٌّ من الشيوعيين والسلطات القومية في خلجان تايوان بالهوي جماعةً عِرقية مستقلة في عام ١٩٥٤م، على الرغم من أننا نستطيع أن نقول إن الشيوعيين اعترفوا بالهوي مبكراً في عام ١٩٤٢م، عندما أصدروا كتيِّب «قضايا جماعة الهوي العرقية *huihui minzu wenyi*» في مدينة ييِنان. ففي عام ١٩٥٣م بعدما وصَلَ الشيوعيون إلى السلطة في الصين القارية، تأسست جمعيةٌ إسلامية جديدة، ونشأت مفوَّضية الشؤون العِرقية، وكذلك أعادت جهودُ الفريق باي تشونغكسي وبعضِ رفاقه من الهوي تأسيسَ الجمعية الإسلامية الصينية وجماعاتِ الهوي الجديدة في تايوان.

وفي الثامن عشر من مارس عام ١٩٥٤م، وبعد خمسِ سنوات مِن فَقْدِ الحكومة القومية الصينَ القارية وانتقالِها إلى تايوان (التي ظلَّت تعلن نفسها «الحكومة الشرعية الوحيدة لكل الصين»)، مُرِّرَ عبر مؤتمرها القومي تشريعٌ غيَّر مادةً من دستور عام ١٩٤٦م، لينص على أن «مَن يدينون بالإسلام يجب أن يُدعَوْا شعب الهوي Hui ـ min»[١١١]. واستأنف تعديل المادة ١٣٥ هذا إحدى أقدم العبارات التي يُعرِّف بها الهوي أنفسهم منذ قرونٍ عدة. وأيّاً كان الأمر، كان ذلك اعترافاً متأخراً باختلاف الهوي عن أغلبية الهان، لكنه ظلَّ يعني ضِمناً أن الاختلاف يكمُنُ في الدين لا في النسب.

ولْنلخِّص الآن العقباتِ التاريخية التي لم تستطع الجمعيةُ التغلُّبَ عليها: عجزت الجمعية عن حلِّ كل مشكلات الهوي. ففي إشكالية الخلافاتِ بين الهوي والهان، استعملت الجمعية طُرقاً عدةً لحماية مصالح الهوي إلى أقصى درجةٍ ممكنة، لكن «الجذر» لم يُقتَلع، ولم يُطرَد المجرمون الحقيقيون من مناصبهم الرسمية، على الرغم من الدعوات إلى العقاب العادل. ففي مجزرة سانغبو، على سبيل المثال، ظلَّ المجرمون الأساسيون ممن نفَّذُوا المجزرة في مناصبهم. وفي مجزرة الشيشي، ما تجرَّأت الجمعية أن تذكرها قط، وفيما يخص الاعتراف بعِرق الهوي ومطالبةَ الحكومة بحقوق سياسية لهم بصفتهم أقليةً مستقلةً، كانت هذه الشروط تتناقضُ مع السياسة الاستيعابية الأساسيةِ التي كان يقوم عليها الحزبُ القومي، والتي كانت السياسةَ القومية الأساسية حتى ذلك

(١١١) انظر:
Hajji Yusuf Chang, "Chinese Islam and the Hui minority: Past, Present and Future," in *The Collection of Articles for an International Symposium in Memory of Joseph Fletcher* by Harvard University in 1989, 17–18.

الوقتِ، فأصبح هذا الأمرُ معضلة لم تستطع الجمعية حلَّه. وتفسِّر هذه القيودُ فشلَ النضال السياسي للهوي، خاصةً فيما يتعلق بإشكالية حصة الهوي من نوابِ المؤتمر في أثناء ١٩٤٦م و١٩٤٧م.

خاتمة

بحثت هذه المقالةُ المساهماتِ التي قدَّمتها الجمعيةُ الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني إلى أقلية الهوي منذ تأسيسها في عام ١٩٣٧م، وحتى عام ١٩٤٨م. واخترنا مقاطعة خُنان في وسط الصين مثالاً أساسيّاً لهذا البحث؛ إذ تُعد إحدى أكثر المقاطعات من حيث عدد سكان الهوي. واعتمد البحث بالأساس على النشرات القوميةِ التي كانت تصدرها الجمعيةُ الإسلامية من تشونغتينغ في أثناء حربِ المقاومة ضد اليابانيين، ومن نانتينغ في أثناء الحرب الأهلية، واستعنَّا بأدبيات تاريخية أخرى ومذكِّرات معاصرة تخص الموضوعَ لتكون مصادرَ داعمة.

وقد أسَّس بعضُ وُجهاء الهوي الجمعيةَ لأول مرة عام ١٩٣٧م لتكون جمعيةً أهلية في تشينغتشو بمقاطعة خُنان، وذلك لتوحيد شعبِ الهوي أمام الغزو الياباني. وعندما انتقلت إلى هانكو في ربيع عام ١٩٣٨م، أصبحت جمعيةً شبهَ حكوميةٍ تحت إدارة الفريق باي تشونغكسي، وانتشرت معظم فروعها ومنظماتها التابعة في جميع أنحاء البلاد، بعد أن عقدت مؤتمرَها القومي الأول في خريف عام ١٩٣٩ في مدينة تشونغتشينغ، إلا أن مقاطعة خُنان أسَّست فرعها المحلي قبل ذلك في عام ١٩٣٨م.

لقد حقَّقت الجمعية تطوراتٍ كبيرة في حياة مجتمعات الهوي في الصين الحديثة، وتضافرت أسباب مهمة كثيرة لتفسير ذلك النجاح الذي حقَّقته.

أولاً: كانت الجمعيةُ طوالَ فترة الحرب، ولسنواتٍ بعدها، جهازاً مستقلّاً داخل الحكومة؛ فقد كانت جهازاً شبهَ حكومي وشبهَ عسكري في وقتٍ واحد، ولذلك زادت قوتُها واتسعت نفوذها. وفيما يخص آلية عملها، كانت بِنيةُ الجمعية هَرَميةً وشبه مستقلة، فقد كان للمقر الرئيسِ في تشونغتشينغ ونانتينغ، في أثناء الحرب وبعدها، السلطةُ الوحيدة على كل فروعها في المقاطعات والولايات والنواحي. وكانت جماعاتُ الهوي هي الوحداتِ القاعدية التي تأسست منذ فترةٍ طويلة، وكذلك كانت المنظماتُ التابعة للجمعية مؤسساتٍ هَرَمية داعمة.

ثانياً: نظراً لكونها جهازاً مستقلّاً ذا طبيعةٍ شبه حكومية وشبه عسكرية، فقد كان بمقدورها إرسالُ «خطابات رسمية» للأجهزة الحكوميةِ والعسكرية المعنية، وعلى

مستويات متعددة، وأن تستقبل الأمرَ نفسَه من الجهاز البيروقراطي الصينيِّ المعاصر لها. وكان ذلك النفوذ كافياً لحل كثيرٍ من المشكلات المتعلِّقة بالهوي. وأيضاً كانت تستطيع بعثَ موظفيها أو ممثليها للتحقيق في أي حادثٍ، أو التفاوضِ مع الأجهزة الحكومية المعنية لحلِّ مشكلاتٍ معينة متعلقة بشعب الهوي.

ثالثاً: يجب أن نأخذ الثقافةَ البيروقراطية الصينية في الاعتبار؛ فقد أصبح نشاطُ الجمعية كثيفاً ومؤثراً؛ لأن الرئيس تشيانغ كايشك أسند شؤونَ الهوي القومية إلى الفريق باي تشونغكسي. فالمناصب الإدارية العليا أو تلك العسكرية ـ وربما هي الأكثر فعالية ـ التي شغلها الفريقُ باي تشونغكسي وبعضُ قادة الحرب من الهوي (وهم الذين شغلوا في الوقت نفسِه مناصبَ إدارةِ ونيابة إدارة الجمعية أو فروعها في المقاطعات) ساهمت في زيادة تأثيرِهم على الشؤون الحكوميةِ، وهو ما سمح للجمعية بالإنجاز بصورٍ عدة.

رابعاً: يرجع نجاحُ الجمعية إلى المكانة الخاصةِ التي يشغلها الهوي في الصين، إذ يمثِّل الهوي الأقليةَ العرقية الكبرى المبعثرة بين أغلبية من الهان، لكن أبقت على نمط حياةٍ إسلامي. وقد حاولَ الهوي دائماً، وللدفاع عن كرامتهم وحمايةِ مصالحهم، أن يظل للإسلام دورٌ كبير في حياتهم، فساعد الوعيُ الجماعيُّ لدى الهوي ونمطُ حياتهم التقليدي على تيسير وَحْدتِهم وتجمُّعِهم لهدفٍ مشترك.

ويمكننا تلخيصُ المساهمات التي قدَّمتها الجمعيةُ لأقلية الهوي في أثناء حرب المقاومة، والاضطرابِ الذي تلاها في أربع مساهماتٍ:

كانت المساهمةُ الأولى والأساسية حمايةَ لاجئي الهوي ومحاربةَ الفقر بينهم، وفعلت بذلك بالتبرُّعات المباشرة وضمانِ الدعم المالي لعائلات الجنود الهوي، وتوفيرِ فرص عمل للَّاجئين منهم، وتمويلِ قروض الأعمال والمشروعات الصغيرة لحفظِ حِرَف الهوي التقليدية.

أما المساهمة الثانية فقد توجَّهت إلى دعم تعليمِ الهوي بمستوياته المتعددة، وفيها المدارسُ الابتدائية والمتوسطة والتعليم العالي. وقد تأسَّست المدارسُ الابتدائية في كل جماعةٍ من جماعات الهوي وحملت الاسمَ الرسمي: «الحلال». ولم يكن هناك العديدُ من الطلاب في المدارس المتوسطة في أثناء الحرب، لكن الجمعية ساعدت مَن تبقَّى مِن طلاب

الهوي مساعدةً كانت بالأساس ماليةً. ولم تكن هناك كذلك جمعية مخصَّصة للهوي في أثناء العهد الجمهوري، لكن الجمعية بذلت جهدَها لتيسير سُبل شباب الهوي المقدَّر لهم التعليم العالي؛ إما في الداخل، وإما في الخارج.

وتمثَّلت المساهمةُ الثالثة في حماية دِين الهوي وتراثهم؛ فسلكت الجمعية سبلاً عديدةً كي تحمي شؤونَ المساجد، وتساعد الهوي المستلَبين على استعادة تراثهم والإقرارِ بهُوياتهم العرقية، ومساعدةِ جنود الهوي وطلابهم العسكريين. كان هناك إلى جانب ذلك جانبان آخران متعلِّقان بمصالح الهوي بذلت فيهما الجمعيةُ جهوداً كبيرةً: مناشدةُ الجمعية للحكومة بتجريم كلِّ التعبيرات المهينة للهوي، ودعمُ شعب الهوي عندما تقع مآسيهم خارجَ نطاقِ عمل الجمعية.

وكانت المساهمةُ الرابعة تسويةَ الخلافات القائمة بين الهوي والهان، التي أدَّت إلى حل قضايا كثيرة نيابةً عن الهوي. دخل تحت ذلك الإطار العديدُ من الأوضاع الواسعة النطاق، التي أصبح فيها الهوي ـ أفراداً وجماعات ـ ضحايا في كثيرٍ من الموافق المتنوِّعة والفوضوية. تمثلت العواملُ التي أدت إلى هذه الخلافات في العداء المتراكِمِ بين الهوي والهان، ونجاحِ سياسة الفصل التي انتهجها اليابانيون لتقوية الطائفيةِ في الصين، وسياسةِ هيمنة الهان التي طبَّقَها بعض المسؤولين الحكوميين والعسكريين. وعندما تحوَّلت الصداماتُ إلى مجازر، اجتهدت الجمعيةُ في تخفيف الأمر، كما حدث في مجزرة سانغبو في خُنان في إبريل عام ١٩٤٣م.

لقد عَمِلت الجمعيةُ بكفاءة تامة، لكن ظلَّت بعضُ القيود القائمة التي لم تستطع التغلُّب عليها. ويمكن التمثيل على ذلك بمجزرتي سانغبو والشيشي. فقد حلَّت الجمعيةُ بعض القضايا المباشرة والسطحية في سانغبو، لكنها لم تقتلع «الجذر»؛ فلم يُطرد المجرمون الحقيقيون من مناصبهم الرسمية حتى بعد الحرب. أما في مجزرة الشيشي، فما تجرَّأت الجمعية أن تتكلم عنها؛ لأن التأثير الياباني كان شأناً حسَّاساً. وفيما يخصُّ محاولة الحصول على حصصٍ ثابتة لنواب الهوي في المؤتمر القومي عام ١٩٤٦م، فقد فَشِلت المبادرة برمتها. لقد كان هناك أسبابٌ أكثر عمقاً للقيود المفروضة على الجمعية: فالحكومة تبنَّت سياسة استيعاب عِرقيٍّ تجاه كل الأقليات العرقية في أثناء العهدِ

الجمهورية، ولم يُعد الهوي جماعةً عرقية مستقلة. كانت هذه المشكلةُ بمنزلة «الجذر» الذي «تفرَّعت» عنه مشكلاتٌ عدة.

لقد كانت الجمعيةُ منظمةً استثنائية نشأت في ظرفٍ تاريخي مهم؛ فقد ظهرت نتيجةَ بعث الهوي الذي بدأ في نهاية عهد أسرة تشينغ. وقام نجاح الجمعية على دافعية عوامِّ الهوي، الذين قُمِعوا بشدة، وناضلوا ليصبحوا جماعةً عِرقية مستقلة في العهد الجمهوري. ولتحقيق ذلك، كان المطلوبُ لأجل الانتصار في المعركة النهائية على الهيمنة الثقافية للهان في الداخل، وعلى الغزاة الأجانب؛ عزيزاً.

وإن كان الاعترافُ الأول للشيوعيين بهوية الهوي العِرقية في عام ١٩٤٢م من عاصمتهم الحربيةِ ييnان على هضبة اللوس مثَّل تحدياً للسياسة العرقية للقوميين، فإن اعترافهم الرسميَّ عام ١٩٥٤ من بايتينغ (بكين) كان ذا أهميةٍ حقيقية وتاريخية، بدرجة لا تقلُّ عن أهمية التسجيلِ الرسمي لــ «أُسر الهوي» منذ أكثر من ستمئة عامٍ أواخرَ عهد أسرة يوان المغولية؛ وذلك لإضفاء الطابع الرسمي على وضعِ شعب الهوي في الصين. وكذلك مثَّل تعديلُ الحزب القومي للمادة ١٣٥ (من دستور عام ١٩٤٦م) في عام ١٩٥٤م في تايبيه نهايةً لسياسته الاستيعابية الموجَّهة ضد الهوي، على الرغم من أن كلَّ ذلك لم يحقق إصلاحاً واسعَ النطاق في النظام الإداري الشيوعي فيما يخص شؤونَ الأقليات.

هذه الإنجازات كلُّها تمثلُ أجزاءً من إرث الجمعيةِ الإسلامية للإنقاذ الوطني في أثناء أوقاتِ الحرب في الصين الحديثة. وكذلك يرجع نجاحُ الهوي في الحصول على اعتراف رسميٍّ بهويتهم العرقية، وتأسيسُهم لمؤسسات قومية جديدة تقوم على شؤون الأقلية العرقية، إلى الجهود التي بذلتها الجمعيةُ الإسلامية في أثناء النصف الثاني من عهد الجمهورية الصينية.

بيبلوغرافيا

مصادر أساسية

Zhongguo Huimin kang Ri jiuguo xiehui tonggao (中國中國回民抗日救國協會通告;*The Weekly Bulletin of the Chinese Huimin National Salvation Association*) [abbreviated as *Huimin Bulletin*], no. 1 to no. 37 (Zhengzhou, Hankou, and Chongqing, Oct. 1938—Sept. 1939).

Zhongguo Huijiao jiuguo xiehui huikan (中國回教救國協會會刊; *The Bulletin of the Chinese Huijiao National Salvation Association*) [abbreviated as *Huijiao Bulletin*], volume 1, number 1 to volume 2, number 12 (Chongqing: Oct. 1939—Oct. 1, 1940).

Zhongguo Huijiao jiuguo xiehui huikan (中國回教救國協會會報;*The Report of Chinese Huijiao Association*) [abbreviated as *Huijiao Report*], vol. 3, no. 1 to vol. 8, no. (November 1940—October 1948).

المراجع

Bai Chongxi. 白崇禧. "Zhongguo Huijiao yu shijie Huijiao [中國回教與世界回教; Huijiao in China and in the World]" (first published by the Central News Agency in 1942). In *Bianjian lunwen ji* [Symposium on Borderland Affairs], no. 2, edited by Chang Chi–yun (Taipei: The National Defense Research Institute, 1966), 1034–37.

Broomhall, Marshall. *Islam in China, A Neglected Problem* [First published in 1910]. London: Darf Publishers Limited, 1987.

Cheng Siyuan 程思遠 *Bai Chongxi zhuan* 白崇禧傳 [*Biography of Bai Chongxi*]. Beijing: Huayi Press, 1995.

Chiang Kai–shek. 中國之命運 *China's Destiny*, in *Jiang Zongtong ji* 將總統集 *Selected Works of President Chiang* [First published in 1943], edited by the Compiling Committee of President Chiang. Taipei: National Defense Research Institute, 1960.

Da Wude (Dawood) 達悟德. "Wo dui Sun Ke yuanzhang biaoshi de biaoshi [我對孫顆院長表示的表示; My expression to Minister Sun Ke's expression]." *Corban* 古爾邦 (Beiping), 1, no. 2 (1947).

Guo Ting–yee, 郭廷義 reviser; Chia Ting–Shih 賈廷詩 et al, interviewers and recorders, *The Reminiscences of General Pai Chung–hsi* 白崇禧先生訪問紀錄 (Vol. 2). Taipei: Institute of Modern, Academia Sinica, 1989.

Li Guiling 李桂玲 ed. *Tai Gang Ao zongjiao gaikuang* (台港澳宗教概況; Survey of the religions in Taiwan, Hongkong, and Macau). Beijing: Dongfang Press, 1996.

Li Huaying 李華英. "*Gu Yu Jiaozuo: Huizu lishi yuantou suozai di chutan* [古豫焦作回族歷史源頭所在地初探; Jiaozuo of Henan province: research on the origins of the Hui]." In *The Paper Collection of the 18th Hui Studies Conference* (printed materials). Zhengzhou: Oct. 2009.

Li Qian 李謙. *Hui–bu Gongdu* (回部公牘; Official Letters Preserved by the Authorized Hui–bu Agent). Shanghai: Zhongguo yinshua chang (China Printing Company), 1924.

Li Xian 李賢. "Liang Wendou: hu Jiao you gong de Guomindang guanyuan [梁文斗：護教有功的國民黨員; Liang Wendou: a man who made contributions to protecting the Religion]." In *Luoyang Huizu wenshi ziliao xuanbian* [洛陽回族文史資料選編; Selected Historical Data of Huizu from Luoyang]. Luoyang: Luoyang Islamic Association [printed material in 2004], 230–232.

Li Xinghua & Feng Jinyuan 李興華 馮今源 ed. *ZhongguoYisilan jiao shiziliao huibian* [中國伊斯蘭教史資料彙編;Selected Documents on the Islamic History in China, 1911—1949]. Yinchuan: Ningxia renmin, 1985.

Liang Guangfu 梁光夫 [signed]. "Huanying Bai gong Jiansheng dahui jishi [歡迎白公健生大會紀實; Records on the Conference for Welcoming

Director Bai Chongxi].” [Original brush–pen writing manuscript; dated on August 9, 1942, Luoyang]. Archived at The Center for Malaysian Chinese Studies in Kuala Lumpur, Malaysia and reprinted by Wan Lei in Oct. 2009.

Ma Jingyi 馬靖夷.“Huixie Shaanxi fenhui chengli qianhou [回協陝西省分會成立前後; Before and After the Establishment of the Huijiao Association’s Shaanxi Provincial Branch].” In *Xi’an wenshi weiyuanhui* [西安文史資料; Xi’an Commission for Historical Data], no. 12 (1987).

Ma Tianying 馬天英“Zhongguo Huijiao xiehui jinxi [中國回教協會今昔; The past and Present of the Chinese Islamic Association] in *Islamic Light* 伊斯蘭之光, edited by Ma Tinying. Kuala Lumpur: no. 39 (Sept. 1972).

Pang Shiqian 龐士謙“Zhongguo Huijiao siyuan jiaoyu zhi yange ji keben [中國回教寺院教育之沿革及課本; The Evolution of Mosque–Education in China and Its Textbooks].” In *Yu Gong* [禹貢; The Chinese Historical Geography] (Beiping), 7, no. 4 (1937): 99–103.

—— “Sangpo can’an” [桑坡慘案; The Sangpo Massacre].” In *Huixie yuekan* [回協月刊; Huijiao Association Monthly] (Beiping), edited by the Huijiao Association’s Beiping Branch. no. 4 (1947): 17–18.

Pillsbury, Barbara Linne Kroll. *Cohesion and Cleavage in a Chinese Muslim Minority*. University Microfilms Xeroxed University Microfilms, Ann Arbor, & Michigan: University Microfilms Ltd., 1974.

Mengxian county Administration (孟縣縣政府印發). “Zhi Mengxian lüwai tongxiang dibaci baogaoshu [致孟縣旅外同鄉第八次報告書(民國32年8月7日); The Eighth Announcement of Mengxian County Administration]. In *Mengzhou Minguo shiliao daquan* [孟州民

國史志大; Complete Historical Documents of Mengzhou during Republican Era], edited by Song Zhidao (宋志道) (Beijing: Huaxia lishi chubanshe, 2011), 105–106.

The Editorial Committee of the Minorities and Religions Annals of Nanyang, ed. *Nanyang minzu zongjao zhi* [南陽民族宗教志; The Minorities and Religions Annals of Nanyang]. [Printed material]. Nanyang: 1989.

The General North–China Huijiao Association [by Japanese], ed. *Huijiao Weekly* (Beiping), no. 145 (Jun 5, 1943).

The *Huimin Yanlun* Society, ed. *Huimin Yanlun* [回民言論; Huimin's Voice Semimonthly]. Chongqing: 1, no. 10 (1939).

The North–China Herald (Shanghai). "New Mohammedan Chief." Jan. 22, 1938.

Xinhua Ribao [新華日報; Xinhua Daily] (newspaper in Yan'an), January 16, 1938; February 23, 1938.

Wan Lei. "Huizu renmin zai Henan de kangzhan shulun [回族人民在河南的抗戰; The Hui Contribution to the Anti–Japanese War in Henan]." In *Journal of Xuchang College* (Xuchang), no. 3 (May 30, 2013): 87–91.

—— "Kangzhan shiqi de Zhongguo Huijiao Nanyang fangwentuan [抗戰時期的中國回教南洋訪問團; The Chinese Islamic Good–Will Mission to Southeastern Countries during the Anti–Japanese War]. In *Journal of Malaysian Chinese Studies* (Kuala Lumpur), 13 (2010): 55–88.

—— "Minguo san ci 'Huimin' shetuan gai 'Huijiao' kao [民國三次"回民"社團名改"回教"□; The Influences of the Title Changes of "Hui–min" Societies during the Republican China]." In *Zhongguo*

Huizuxue [中國回族學; China Huizu Studies],” edited by the Huizu Studies Academy of Ningxia University (Yinchuan: Ningxia renmin, 2015), 60–66.

—— “The Chinese Islamic Good–Will Mission to the Mid–East.” In *Journal of Interdisciplinary Studies* (Istanbul), 15, no. 29 (February 2010): 133–170.

—— “Zhongguo Huijiao Juguo Xiehui Yu sheng fenhui zhi bianqian [中國回教協會豫省分會之變遷; The Evolution of the Chinese Islamic Association’s Henan Branch].” In *Journal of Hui Muslim Minority Studies* (Yinchuan), no. 94 (May 2014): 44–53.

Wei Wenying & Zhou Suizhi 魏文穎 周遂枝 ed., *Guancheng Huizu zhi* [管城回族志;Gazetteer of the Guancheng Hui District]. Zhengzhou: Zhongzhou Guji chubanshe, 1995.

Xue Wenbo 薛文波 “Yan Shan lao weng huiyi lu [燕山老翁回憶錄; Reminiscences of an aged man from the Yanshan Mountain],” in *Xueling chongze* [雪嶺重澤; Blessings from Snowy Mountains], (vol. 1), edited by Xue Hong 薛宏. un–published book; printed in Lanzhou, 1999.

Yin Boqing 尹伯清. “Huijiao Huizu bian [回教回族辨; A Discussion on the Terminologies of the Huijiao and the Huizu].” *Zhongguo Huijioa xuehui yuekan* [中國回教學會月刊; China Muslim Literary Society Monthly] (Shanghai), 1, no. 5 (May 1926).6.

Yueh Hwa Zazhi [月華雜誌; Moonlight Magazine] (Guilin), 10, no. 7 (June 5, 1938): 16; 11; and 12.

Zhang Zhaoli 張兆理. Women buyao xianfa yibaisanshiwu tiao [我們不要憲法一百三十五條; We do not need Article 135 of the Constitution].” *Islamic Monthly*, Combined Issues 8–9 (Hankou: May 1947): 3.

——[Hajji Yusuf Chang]. “Chinese Islam and the Hui minority: Past, Present and Future.” *The Collection of Articles for an International Symposium in Memory of Joseph Fletcher* by Harvard University in 1989.

Zhang Zhenjiang 張振江 et al, ed., *Henan daxue xiaoshi* [河南大学校史; The History of Henan University]. Kaifeng: Henan University Press, 2002.

عن المؤلف

انضمَّ **د. وان لي** إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بصفة باحث أول في يناير من عام ٢٠١٧م، وتدور خبرتُه حول الدراساتِ التاريخية والأنثروبولوجية المتعلقة بأقلية الهوي المسلمةِ، وبالإسلام في الصين والعلاقات الصينية العربية. ويتولَّى حاليّاً مشروعَ ترجمةِ الاتصالات الصينية العربية من الصينية إلى الإنجليزية وشرحِها. وقد عَمِلَ قبل انضمامه إلى مركز الملك فيصل محاضراً وأستاذاً مشاركاً وأستاذاً في معاهد تعليم عليا في ماليزيا وتركيا والصين.

من منشوراته دراستُه عن **الهوية والنضال: الهوي في الصين الحديثة**، وهي منشورة في إسطنبول عام ٢٠١٢م، ومقالاته: «الحركات المناهضة لفرض الضرائب التي قادها المسلمون الهوي في مقاطعة خُنان وسط الصين أواخر عهد أسرة تشينغ» في **المجلة الدولية للجمعية الفلسفية الآسيوية**، (إسطنبول؛ العدد الثاني، ٢٠١٧م)؛ «ياو توو: كاتب ماليزي صيني من الجيل الأول» في **المجلة الماليزية للدراسات الصينية**، (مج١، ٢٠١٢م)؛ «بعثة النوايا الحسنة الإسلامية الصينية إلى الشرق الأوسط في أثناء الحرب ضد اليابانيين» في **مجلة الدراسات البينية** (إسطنبول، مج١٥، عدد ٢٩، ٢٠١٠م). ونشر أيضاً قرابة الثلاثين مقالةً في المجلات الصينية.

ومن بين دراساته المنشورة في دورية «قراءات» في مركز الملك فيصل: «عالمانِ وحركة معارضة الهوي في الصين عام ١٩٣٢م: توجُّهات هو شيخاه ولو شيين نحو أقليةِ الهوي والإسلام» في (ع١١، ٢٠١٧م)؛ و«أقدم الجماعات المسلمة في الصين» في (ع٧، ٢٠١٧م)؛ و«أول سجل سفر صيني عن العالم العربي» في (ع٣، ٢٠١٧م)؛ و«اشتقاق وتطوُّر مصطلح الهوي Huizu: نقاش حول اللقب الرسمي للمسلمين الصينيين» في (ع٣، ٢٠١٦م).

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٨٦٩٢ فاكس: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com